التحليل السيميولوجي لرسوم الكاريكاتير السياسي الفلسطيني والإسرائيلي للحرب على غزة عام ٢٠٢٣ عبر منصات الكاريكاتير الرقمية

سمر علي حسن محمد•

الملخص

تسعى الدراسة إلى رصد كيفية تمثيل رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين والإسرائيليين لأحداث الحرب على قطاع غزة منذ ٧ أكتوبر عام ٢٠٢٣ حتى نهاية أكتوبر ٢٠٢٤، في إطار مرور الذكرى السنوية الأولى على أحداث الحرب؛ حيث حللت الدراسة كيفيا سيميائية رسوم الكاريكاتير السياسي لعينة عمدية قوامها ١٩ رسمًا كاريكاتيريًا لاثنين من الرسامين الفلسطينيين واثنين من الرسامين الإسرائيليين أصحاب الأرشيف الأكبر على منصة *Cartoon Movement*، وخلصت الدراسة إلى بروز تأثير الإطار المُجتمعي، والثقافي، والسياسي، وكذلك الانتماء الأيديولوجي للرسّامين الذين يمثلون طرفي صراع طويل الأمد بين الفلسطينيين والإسرائيليين؛ حيث كشفت الدراسة عن استعانة الرسامين الفلسطينيين بعدد من الرموز والعلامات السيميائية التي أبرزها العلم والوشاح الفلسطيني وميزان العدل، وخُطام المنازل والصواريخ الإسرائيلية، بينما ركّز الرسّامون الإسرائيليون على الجندي بصفته رمزا لإسرائيل، والسنوار رمزا لحركة حماس، والتمساح في إشارة لحركة حماس وخداعها، من خلال توظيف أسطورة دموع التماسيح؛ بغرض إبراز الدور السلبي لحركة حماس، كما وظف الرسّامون الفلسطينيون والإسرائيليون تعبيرات الوجه والملابس للمساعدة في توصيل الرسائل الصريحة والكامنة المُراد توصيلها للمُتلقي.

مقدمة

يشكل الكاريكاتير خطابًا بصريًا يحظى بقدرة كبيرة على إقناع الرأي العام، ورغم كونه سجلًا تاريخيًا للمواقف المعاصرة، فإنه ربما يثير احتجاجات اجتماعية وتبعات قانونية؛ بسبب مواقفه الناقدة للأفراد والمؤسسات والجماعات المختلفة (Swain 2012)، ويرتبط الكاريكاتير بالتعبير عن القضايا المؤثرة على الشعوب، وخاصة القضايا السياسية بأسلوب سهل ومُمتع؛ إذ لا يقف الكاريكاتير عند حدود النقد بغرض السخرية، لكنه يتجاوز ذلك بصفته وسيلة تعبير مُهمة

• مدرس بقسم الصحافة والنشر الرقمي بكلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال، جامعة السويس، مصر.

عما يؤرق الشعوب ويصعُب التعبير عنه بالكلمات، ويتمتع الكاريكاتير بلُغة عالمية بصرية ولُغوية سهلة الفهم والإدراك تسهم في توصيل الرسالة المقصودة بطريقة فريدة تجعله أكثر إقناعًا من التقارير الصحفية المكتوبة.

وبقدر ما ينظر البعض للكاريكاتير على أنه وسيلة للتنفيس عن ضغوط الشعوب والتعبير عن وجهات نظرهم؛ فإن قدرته على التأثير ترتبط بحجم الرقابة المفروضة على رسامي الكاريكاتير، وما يتصل بها من نظام سياسي وثقافي، وما يميّز فن الكاريكاتير– وخاصة السياسي منه– الجرأة؛ إذ يتيح للرسّامين استخدام التورية والتشبيهات الرمزية والاستعارات بغرض تمرير معاني رُبما يستحيل تمريرها بالكلمات، وقد تحقق المزيد من الانتشار للكاريكاتير مع تطور الإعلام الرقمي وظهور منصات الكاريكاتير الرقمية، مثل موقعي *Political Cartoons* و *Cartoon Movement* وغيرهما.

ولمّا تجددت أزمة القضية الفلسطينية في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ إثر هجمات حركة المقاومة الفلسطينية "حماس" على إسرائيل وما نتج عنها من هجمات إسرائيلية وصلت إلى الإبادة الجماعية وخلّفت أكثر من ٤٨ ألف شهيد وإصابة أكثر من ١٠٠ ألف فلسطيني حسب تقديرات وزارة الصحة في قطاع غزة، إضافة إلى تهجير الآلاف ومنع وصول المساعدات الإنسانية (العفو الدولية ٢٠٢٤)، وبرز دور الكاريكاتير السياسي بصفته أداة مُهمة لدى رسامي طرفي الصراع في التعبير عن معاناة كُل طرف وفق رؤيته ومُحيطه السياسي والمُجتمعي والثقافي، وهكذا يتجلّى دور الكاريكاتير السياسي أثناء الصراعات والحروب بصفته أداة يستخدمها أطراف الصراع لدعم مصالحهم.

الدراسات السابقة، وتنقسم إلى:

المحور الأول: دراسات ركزت على التغطية المصورة للقضية الفلسطينية وتأثيرها:

تناولت دراسات هذا المحور الدلالات السيميائية البصرية والمعاني الظاهرة والكامنة لتغطية الحرب في غزة، سواء من خلال الصور الصحفية أو الكاريكاتير أو الفيديو عبر المواقع الإخبارية الصحفية العربية والعالمية أو منصات التواصل الاجتماعي.

وفي هذا الإطار خلصت دراسة El Damanhoury and saleh (2025) إلى تأثير التقارب السياسي بين الدول على التأطير البصري لصورة الفلسطينيين والإسرائيليين عبر منصات الأخبار الرقمية من خلال تحليل صور تغطية حرب غزة مايو ٢٠٢١ في الجزيرة العربية وفوكس نيوز؛ حيث سلطت الجزيرة الضوء على معاناة الفلسطينيين، بينما ظهرت حماس على أنها قوة إرهابية تُعطل حياة الإسرائيليين في فوكس نيوز.

وكشفت دراسة Yarchi and Shabtai (2025) عن دور المنصة المرئية "تيك توك" في حشد الدعم الدولي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي عام ٢٠٢١ من خلال التحليل السيميولوجي لعينة من المنشورات ومقاطع الفيديو عبر وسمين داعمين لكلا الجانبين؛ حيث أبرز الجانب الإسرائيلي دور الضحية، وأبرز الجانب الفلسطيني الروايات الشخصية للمدنيين.

وعن تأثير صور حرب غزة على الحالة النفسية لطلاب الإعلام في الضفة الغربية، أشارت دراسة Melhemallaham (2024) إلى التأثير السلبي للصور على الجانبين النفسي والاجتماعي رغم دورها في تعزيز التعاطف العام تجاه القضية.

وأبرزت دراسة علي (٢٠٢٤) توظيف الصور للغة الجسد من خلال ملامح الوجوه وحركات الأيدي لتوصيل رسائل مقصودة بشأن معاناة الفلسطينيين، كما ركزت المواقع العربية على الأطر الإنسانية والسلبية في الصور من خلال تجسيد وفيات الأطفال وهدم المنازل، بينما ركزت المواقع العالمية على توظيف الأطر السلبية والإيجابية ممثلة في مسيرات تأييد الشعب الفلسطيني، في حين لفتت دراسة محمد (٢٠٢٤) إلى اهتمام الحسابات الإخبارية لقناة سي إن إن بالعربية وحساب قناة الجزيرة على إنستجرام بنشر الصور المُعبرة عن جرائم الاحتلال في غزة التي جاءت في الصدارة، وتعقبها صور ما بعد القصف من معاناة وتدهور مقومات الحياة الأساسية.

وكشفت دراسة العواودة وأندلوسي (٢٠٢٤) عن تركيز موضوعات الصور في المواقع الإلكترونية الفلسطينية على مجازر الاحتلال؛ بغرض كشف جرائمه في المرتبة الأولى وكذلك استعطاف الرأي العام، وأشارت دلالات الصور في دراسة بسيوني (٢٠٢١) إلى وحشية العدوان الإسرائيلي الذي استهدف المدنيين والمنازل والمستشفيات، وتصدرت صور قصف المباني والمؤسسات الفلسطينية مضامين الصور، ثم صور حياة الشعب الفلسطيني بعد القصف.

وركزت دراسات عيسى (٢٠١٩)، والعرجا والدلو (٢٠١٩)، وأبوحميد (٢٠١٥) على رصد معالجة سيميائية الكاريكاتير والرموز والعلامات البصرية في الصحف الفلسطينية، وخلصت إلى بروز الرموز الفلسطينية في الرسوم وأبرزها العلم الفلسطيني والشال، وبرز الجدار الشائك والآلة العسكرية الإسرائيلية والنجمة السداسية في مقدمة الرموز الإسرائيلية.

المحور الثاني: دراسات تناولت سيميائية رسوم الكاريكاتير ودورها في تبسيط القضايا:

ركزت دراسات هذا المحور على رصد سيميائية رسوم الكاريكاتير المعبرة عن القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية المختلفة؛ بغرض التعرف على المعاني والإيحاءات الكامنة والظاهرة للرسوم.

على المستوى السياسي، أجاد رسامو الكاريكاتير في توظيف الرسائل الأيقونية في معالجة قضايا الفساد وحماية النزاهة في المواقع الإلكترونية للصحف السعودية، كما وظّف الرسّام لغة الجسد من حيث التعبير عن توتر وهلع الفاسدين، وكذلك تجسيد مشاعر الغضب للمواطنين الذين تعطلت مصالحهم بسبب الفساد والفاسدين (الحربي ٢٠٢٣).

وعن دور الكاريكاتير في تبسيط القضايا، أشارت دراسة سنوسي (٢٠٢٢) إلى استيعاب الجمهور للمضامين السياسية في الكاريكاتير بشكل أفضل، وهو ما يؤكد دور الكاريكاتير في تقديم القضايا السياسية المعقدة بشكل مبسط.

وعن دور الكاريكاتير في طرح وتبسيط العملية الانتخابية، أجاد رسامو الكاريكاتير في تقديم العملية الانتخابية وتداعياتها على المجتمع المصري (المهدي ٢٠٢٢)، كما ركز رسامو الكاريكاتير على التمثيل النوعي للدور الانتخابي للمرأة المصرية في الصحف؛ حيث غلب الاتجاه الإيجابي على الأدوار المُسندة للمرأة في الكاريكاتير في إطار مشاركتها في الحياة السياسية (المهدي ٢٠٢١)، كما استعان الكاريكاتير برموز شعبية وثقافية تقليدية لتوصيل المعاني للقراء عن الأحداث الجارية، وأثرت السياسة التحريرية للمواقع الإخبارية على تقديم رسائل كامنة إيجابية أحيانًا وسلبية أحيانًا أخرى بشأن الانتخابات (ahmed 2020).

ولفتت دراسة Tyumbu (2018) إلى قدرة الرسوم الكاريكاتيرية السياسية، المنشورة في صحيفة The Nation National Daily في إثيوبيا وما تضمه من رموز سيميائية، على توصيل المعاني والرسائل الدلالية بشكل أفضل للجمهور، وخاصة المعاني التي يصعب نقلها بالكلمات خوفًا من التحيزات السياسية.

وبحثت دراسة .Al-Momani et al (2017) في سيميائية الكاريكاتير السياسي للرسام الأردني عماد حجاج خلال انتخابات ٢٠٠٧ و٢٠١٠ و٢٠١٣ باستخدام نموذج رولان بارت، وأشارت الدراسة إلى دور الأسلوب الساخر في نقل معانٍ ورسائل قوية من خلال الرموز السيميائية، إضافة إلى تباين الرسائل والمعاني في الرسوم قبل الربيع العربي وبعده؛ حيث ركز الكاريكاتير عام ٢٠١٣على قيم الخلاص، والإنجاز، والحرية، والنصر، والديمقراطية، وهي قيم نادرًا ما ظهرت في رسوم الأعوام السابقة.

واستطاع الكاريكاتير تقديم إيحاءات رمزية تعكس حجم المعاناة في سوريا والعراق واليمن جراء الحروب والنزاعات، فضلًا عن استعانة رسامي الكاريكاتير برموز كثيرة، مثل المركب الغريق، والطفل، وطلقات الرصاص، وصور الضحايا، والخنجر اليمني، وعلم الأمم المتحدة، وغيرها من الرموز؛ بغرض إثارة ذهن المُتلقي تجاه النزاعات الدائرة في الشرق الأوسط،

واستطاعت رسوم الكاريكاتير أن تعكس حقيقة هذه النزاعات من صراع داخلي على السلطة وأطماع خارجية (سيد ٢٠١٧).

وفي نيجيريا؛ رصدت دراسة Nuhu and Ogbo (2016) توظيف السخرية في تجسيد القضايا السياسية المُهيمنة على الجمهور في الصحف، وكشفت عن تصدر قضايا الفساد والمسؤولية الرسمية والفشل السياسي والقسوة والمعاناة في الكاريكاتير، وأشارت إلى دور الكاريكاتير في الصحف في إبراز مشكلات المجتمع ومحاولة حلها مراعاة للمصلحة العامة للجمهور.

وفي باكستان، تناولت دراسة Shaikh (2016) سيميائية رسوم الكاريكاتير السياسية الباكستانية المنشورة عبر المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام المطبوعة خلال الحملة الانتخابية لعام ٢٠١٣، وكشفت عن التأثير القوي لرسوم الكاريكاتير السياسية وشهرتها بين الجمهور في فترة حرجة شهدت تقلبات في النشاط السياسي بين الأحزاب الباكستانية.

وتصل قدرة الكاريكاتير إلى رسم صور للشعوب؛ إذ استطاع الكاريكاتير الروسي تقديم صورة مختلفة عن العالم الإسلامي بوصف الإرهاب مُكونا أساسيا للدين الإسلامي، إضافة إلى السخرية من الأفكار الإسلامية وترسيخ فكرة توحش المسلمين وخطورتهم (إسماعيل ٢٠١٥).

وعلى المستوى الاقتصادي، رصدت دراسة الهادي (٢٠١٧) العلاقة بين المواطن والمسؤول الحكومي في الرسوم الكاريكاتيرية في الصحف المصرية، وأشارت إلى بروز فكرة ارتفاع الأسعار على المواطن وعجز الحكومة عن حل الأزمات المختلفة.

وركزت دراسة المغربي (٢٠٢٠) على معالجة الكاريكاتير لقضايا الفقر عام ٢٠١٨ بالتطبيق على عدد من الرسوم المصرية والدولية، وكشفت أن قضية الفقر والفقراء لم تلق اهتمامًا بالغًا من رسامي الكاريكاتير المصري والدولي، كما ربط رسامو الكاريكاتير معالجة قضية الفقر بالأزمات الدولية مع إلقاء المسؤولية على المسؤولين باعتبارهم المُتسببين في الفقر.

ومن الجانب الصحي والبيئي، بحثت دراسة عمارة (٢٠٢٢) في توظيف البلاغة البصرية في معالجة جائحة كورونا في الكاريكاتير، وخلصت إلى أن البلاغة البصرية في الكاريكاتير أقدر من البلاغة التقليدية على توصيل المعنى في إطار استخدام الرمزية، وإثارة ذهن الجمهور لاستنباط المعاني الكامنة.

وخلصت دراسة Alkhresheh (2020) إلى تجسيد الوضع المتعلق بفيروس كورونا من خلال العلامات الدلالية المستخدمة في الكاريكاتير في سياق الثقافة والممارسة الاجتماعية في صحيفتي dawn الباكستانية وإيكونومست البريطانية،

وأشارت إلى تركيز الصحيفة الباكستانية على مشاكل نظام الرعاية الصحية داخل البلاد أثناء الجائحة وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية، بينما رصدت صحيفة إيكونومست عدم كفاءة الحكومة في التعامل مع الوباء.

وكشفت دراسة Niu (2019) بشأن معالجة الكاريكاتير الصيني لمشكلة الضباب، أن الاستعارات البصرية في الكاريكاتير تحقق فهما عاما لمشكلة الضباب من خلال تنشيط سيناريو الحرب وسياق الممارسات الثقافية والاجتماعية لدى الجمهور، وأكدت أن الاستعارات البصرية أفضل في نقل المعاني المؤثرة دون الحاجة لاستخدام اللغة وسيطًا شارحًا.

وحللت دراسة Endong (2019) الخطاب البصري للرسوم الكاريكاتيرية في حملات حماية البيئة في نيجيريا؛ حيث انتقدت الرسوم إدارة الحكومة للقضايا البيئية، وتوصلت إلى استعانة الكاريكاتير بالأساطير المحلية والثقافة الشعبية والرموز الاجتماعية في معالجة القضايا البيئية.

وعلى مستوى القضايا الاجتماعية، سعت دراسة الوحش (٢٠٢٢) إلى رصد معالجة الكاريكاتير لقضايا التعليم قبل الجامعي في المواقع الإلكترونية للصحف المصرية، وكانت أبرز الأفكار المتواترة عودة المدارس مع ارتفاع أسعار متعلقات العملية الدراسية، وأبرز رسامو الكاريكاتير كلا من وزير التربية والتعليم ومديري المدارس بصورة سلبية، كما أجاد الرسامون في تجسيد أولياء الأمور ومعاناتهم من ارتفاع المصروفات؛ حيث ظهروا بتعبيرات وجه حزينة وغاضبة.

وفيما يتعلق بتقديم رسامي الكاريكاتير لقضايا النوع الاجتماعي في نيجيريا، أشارت دراسة Felicia (2021) إلى أن تمثيل رسامي الكاريكاتير في الصحف النيجيرية للنساء يعمل على إعادة إنتاج نموذج العلاقات الجندرية غير المتساوية بين المواطنين.

وفيما يتعلق بتوظيف أسلوب السخرية في الكاريكاتير لفظيا وبصريا في الصحف المصرية، خلصت دراسة Elmaghraby (2018) إلى تنوع موضوعات الرسوم بين الموضوعات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية، والطبية، والبيئية، وتوظيف رسامي الكاريكاتير للمبالغة والاستعارات والتلاعب بالألفاظ لتحقيق السخرية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

عنيت بعض الدراسات السابقة برصد سيميائية الصورة الصحفية والكاريكاتير المُعبر عن القضية الفلسطينية في مواقع الصحف العربية والأجنبية والمنصات الإخبارية الرقمية؛ ما يشير إلى الأهمية التي تشغلها القضية على المستوى البحثي، كما لاحظت الباحثة عدم اهتمام

الدراسات بالتحليل السيميولوجي لتغطية الكاريكاتير السياسي الإسرائيلي للقضية الفلسطينية، وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة، وركزت معظم الدراسات السابقة على مدخل التحليل السيميولوجي، فيما وظفت دراسات أخرى مدخل الأطر (علي ٢٠٢٤)، ومدخل تحليل الخطاب لغويًا وبصريًا (إسماعيل ٢٠١٥ ومحمد ٢٠٢٤) ونظرية البناء الاجتماعي (المغربي ٢٠٢٠) ونظرية الحقول الدلالية (عمارة ٢٠٢٢) ومدخل النوع الاجتماعي (المهدي ٢٠٢١) وغيرها، في حين نوّعت الدراسات السابقة بين الاعتماد على أدوات التحليل السيميولوجي والتحليل الدلالي وتحليل المضمون للصور والكاريكاتير، مع استخدام منهج المسح والمقارنة المنهجية.

الكاريكاتير السياسي ودوره في الحروب والأزمات:

وضع يعقوب صنوع اللبنة الأساسية للصحافة الساخرة في مصر من خلال صحيفته "أبو نظارة" عام ١٨٧٨م؛ حيث قدّم صنوع الكاريكاتير بصورة مُبسطة، ساخرًا من الأوضاع السياسية للبلاد (بكر ٢٠١٨، ٢١-٢٧)، وتوالت فيما بعد تجارب عدد من رسامي الكاريكاتير في مصر، وأبرزهم عبدالمنعم رخا وأحمد طوغان وصلاح جاهين وغيرهم؛ حيث انتشرت أعمالهم في الصحف والمجلات المصرية (نجم ٢٠٢٠، ١٠-١٣).

ويتضح دور رسامي الكاريكاتير في تكوين الرأي العام والتأثير عليه وتعبئة الشعوب مع أو ضد القضايا المختلفة وخاصة أثناء الأزمات والنزاعات، ويتميز رسامو الكاريكاتير بالقدرة على التحايل على الرقابة لتوصيل المعاني والرسائل الكامنة للجمهور خاصة في فترات التوتر وتشديد الرقابة، مُعتمدين على ذهن القارىء وقدرته على فهم المعاني الكامنة، وقدرة الكاريكاتير على الشرح والتبسيط (صالح ٢٠١٣، ٥١٦-٥١٧).

وتكتسب الرسوم السياسية الساخرة أهميتها من قدرتها على النقد؛ ما يمنح رسّام الكاريكاتير القوة لانتقاد المؤسسات السياسية والنظام الحاكم؛ مما يسهم في تثقيف الجمهور وتنويره، ويقع الكاريكاتير السياسي في منطقة وسط بين حرية التعبير والرقابة؛ ولذلك تحتاج الرسوم الساخرة لمناخ تسوده الديمقراطية (Balakrishnan 2023, 35-56).

ويستعين رسام الكاريكاتير بوسائط متعددة لتوصيل المعاني المطلوبة؛ حيث يستخدم الإشارات اللفظية والبصرية بما يساعد القارىء في فهم الرسالة المطلوبة بسهولة، وبذلك فإن رسام الكاريكاتير الناجح هو القادر على توصيل خطاب بصري قوي في مساحة محدودة من الرسوم، ويساعد فهم السياق الثقافي ورموزه واستعاراته في توصيل الرسائل الضمنية للكاريكاتير، التي تنطوي على مجموعة واسعة من التفسيرات المحتملة وترتبط بمستوى معرفة القارئ (Reingold 2022, 1-18).

وقد أسهم قيام إسرائيل في ولادة جيل من رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين الذين شهدوا النزاعات السياسية المتلاحقة، والنزوح الجماعي للفلسطينيين، وأبرزهم ناجي العلي، مُبتكر شخصية "حنظلة" الذي أصبح رمزا لمحنة الشعب الفلسطيني، وفي المقابل ابتكر الرسّام الإسرائيلي كاريل جاردوش شخصية "سروليك" الكاريكاتيرية، وقدمها في صحيفة معاريف عام ١٩٥١، وأصبح سروليك رمزا للشباب الإسرائيلي حتى ظهر على طابع بريد إسرائيلي عام ١٩٩٨ لإحياء الذكرى الخمسين لقيام إسرائيل، ويؤكد افتتاح متحف الرسوم الكاريكاتيرية في حولون عام ٢٠٠٨ أهمية الرسوم الساخرة في المجتمع الإسرائيلي (Danjoux 2015, 7-18).

ومع تصاعد الاشتباكات المسلحة بين إسرائيل وحماس إثر إطلاق حماس الصواريخ على جنوب إسرائيل في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ وشن إسرائيل هجمات انتقامية على قطاع غزة، اندلعت حرب متبادلة بين الجانبين ولا تزال مستمرة حتى كتابة هذه السطور؛ ما أسفر عن آلاف القتلى والمُصابين، فضلًا عن اختطاف مدنيين من الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني (منظمة العفو الدولية ٢٠٢٣).

ولا يزال المجتمع الدولي عاجزًا عن إيقاف هذه الحرب التي راح ضحيتها آلاف المدنيين، ودُمرت بسببها المباني والمستشفيات وتضررت القطاعات في البلاد كافة، وحازت هذه الحرب– بصفتها قضية سياسية طويلة الأمد– اهتمام رسامي الكاريكاتير من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي خاصة مع استمرار الاشتباكات، وهو ما أثار اهتمام الباحثة لإجراء هذه الدراسة.

الإطار النظري للدراسة: مدخل التحليل السيميولوجي:

تأتي كلمة السيميائية من الأصل اليوناني لكلمة Semeion أي العلامة، وتترجم بالعربية علم العلامات، أما بالإنجليزية فتترجم إلى Semiology أو السيميوطيقا، ويترجمها البعض أحيانا إلى لسيميائية أو الرمزية (شومان ٢٠٠٧)، وتشير السيميائية إلى دراسة العلامات اللغوية والبصرية، وفي الوقت الذي اهتمت اللسانيات بالدلالات اللغوية، ركزت السيميائية على الدلالات البصرية والعلامات غير اللسانية (حمداوي ٢٠٢٠، ٣٨٥).

نشأت السيميائية المُعاصرة من خلال أعمال اثنين من المُنظرين، هما اللُغوي السويسري فرديناند دي سوسير، والأمريكي تشارلز ساندرز بيرس، واللذان درسا العلامات وتأثيرها على المجتمع، وقد ألهم سوسير وبيرس مُنظرين آخرين للتركيز على علم العلامات، مثل رولان بارت وغيره، وبينما ركز سوسير وبيرس على دراسة الجوانب اللغوية، اهتم الآخرون بدراسة العلامات والرموز البصرية في المجالات المختلفة، وتعتمد الدراسات السيميائية على فك الشفرات اللفظية

والبصرية في الرسائل الإعلامية؛ بغرض التعرف على العلامات والرموز المستخدمة ومحاولة تفسيرها في إطار الثقافة المُجتمعية (Lester 2019, 59-60).

وتعد العلامة الوحدة الأساسية للتحليل في المجال السيميائي، وتُعرف العلامة بأنها أي عنصر ينقل المعنى من كلمات أو صور أو إيحاءات، وتقوم السيميائية الثنائية على تشريح العلامة السيميائية إلى مُكونين أساسيين: الدال، ويشير إلى الجانب المادي أو الحسي للعلامة، أما المدلول، فيشير إلى المفهوم المُجرد الذي يشير إليه الدال، بينما تقدم السيميائية الثلاثية وجهة نظر أكثر تعقيدًا للعلامات؛ حيث تتكون العلامة من ٣ مُكونات: موضوع العلامة، وهو المفهوم الذي تشير إليه العلامة، وناقل العلامة، وهو العنصر المادي أو الحسي للعلامة، وتفسير العلامة، ويمثل المعانى الناتجة من التفاعل بين موضوع العلامة وناقلها، وبذلك تقدم السيميائية الثلاثية منظورًا أكثر دقة لنقل المعنى من خلال العلامات، إضافة إلى العمليات التأويلية للتفسير (Iskanderova 2024, 59).

ويشكّل السياق الاجتماعي موردًا مهمًا لصناعة المعنى، حيث تعد صناعة العلامة السيميائية عملية اجتماعية تتميز بالديناميكية والمرونة وترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسياق الاجتماعي (Wong 2019)، وتتعدد المقاربات المرتبطة بالتحليل السيميائي، إلا أن هذه الدراسة تعتمد على مقاربة رولان بارت في التحليل؛ حيث يرى بارت أن العلامة أو العنصر المرئي يتضمن ٣ رسائل، هي: رسالة ألسنية لغوية، ورسالة أيقونية مدونة ترتبط بالرموز البصرية الظاهرة، ورسالة أيقونية غير مدونة وغير ظاهرة توصل معانى أكثر عمقًا (الهادي ٢٠١٧، ٢٢٠).

ووظّف بارت التحليل السيميولوجي لقراءة الصور على مستويين هما:

أ- المستوى التعييني: ويشير إلى القراءة الأولية أو المعنى المباشر للرموز والعلامات في الصور، أو الوصف المبدئي للصورة ومحتواها.

ب-المستوى التضميني: ويقصد به المستوى الدلالي الأكثر عُمقًا في الصورة المرئية، وما تحويه من معانٍ كامنة تتطلب استنتاجا من القارئ (Muhammadiah et al. 2020).

وتستفيد الدراسة من مدخل التحليل السيميولوجي في إجراء تحليل للعلامات والرموز والتشبيهات والاستعارات التي استعان بها رسامو الكاريكاتير الفلسطينيون والإسرائيليون في تغطية أحداث الحرب على غزة عام ٢٠٢٣؛ بغرض التعرف على الدلالات التي استعان بها طرفا الصراع والرسائل الصريحة والكامنة التي استهدف الرسّام توصيلها.

مشكلة الدراسة

أشارت الدراسات السابقة إلى دور رسوم الكاريكاتير في التعبير عن القضايا البارزة المختلفة، بما يسهم في تبسيط المعنى وتسهيل الفهم والإدراك لفئات الجمهور، الأمر الذي يساعد على تكوين الوعي والرأي تجاه القضايا وخاصة السياسية، ولمّا كان الكاريكاتير السياسي لغة بصرية عالمية تحقق تأثيرًا واضحًا في الجمهور، تبلورت مشكلة الدراسة في الكشف عن كيفية تمثيل رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين والإسرائيليين لأحداث الحرب في غزة عام ٢٠٢٣ في رسومهم المنشورة على منصة حركة الكارتون* بداية من٧ أكتوبر ٢٠٢٣ حتى نهاية أكتوبر ٢٠٢٤ في إطار الذكرى السنوية الأولى لبدء الحرب؛ بغرض رصد الرموز والدلالات السيميائية والرسائل الصريحة والضمنية التي قدمها الرسامون لدعم اتجاههم نحو هذه الحرب، باستخدام التحليل السيميولوجي الكيفي وفق مقاربة رولان بارت.

أهمية الدراسة

- ثراء الرصد السيميائي للكاريكاتير السياسي بوصفه فنا دلاليا رمزيا يقدم معاني صريحة وكامنة للقضية الفلسطينية الممتدة لسنوات، التي ألقت بظلالها على حياة الشعوب العربية.
- ندرة الدراسات السيميائية التي تناولت الكاريكاتير السياسي والفلسطيني؛ إذ لم تعثر الباحثة إلا على ٣ دراسات فقط (أبو حميد ٢٠١٥؛ عيسى ٢٠١٩؛ العرجا والدلو ٢٠١٩)، ولم ترصد الباحثة أية دراسات تناولت الكاريكاتير الإسرائيلي وكيفية تمثيله لهذا النزاع.
- أهمية تسليط الضوء على الرموز والدلالات التي يستخدمها طرفا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي للتأثير على وجهات نظر الشعوب من خلال الكاريكاتير.
- دور منصات الكاريكاتير الرقمية في تحقيق المزيد من الانتشار للرسوم؛ وبالتالي المزيد من التأثير عالميًا.

أهداف الدراسة

تستهدف الدراسة رصد وتحليل كيفية تقديم رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين والإسرائيليين لأحداث الحرب في قطاع غزة عام ٢٠٢٣ في رسومهم عبر منصة حركة الكارتون وما تحققه من انتشار عالمي للرسوم، إضافة إلى التعرف على مدى اهتمام كل من رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين والإسرائيليين بالتواجد ونشر القضية عبر المنصات الرقمية، كما تسعى الدراسة إلى

(*) منصة عالمية تضم شبكة من رسامي الكاريكاتير المحترفين، وتقدم رؤى يومية حول الأحداث المختلفة من خلال الرسوم والقصص المصورة www.cartoonmovement.com

الكشف عن الدلالات السيميولوجية والرموز البصرية التي استعان بها الرسامون في تقديم القضية للجمهور العالمي، وكذلك محاولة تفسير الرسائل على المستويين التعييني والتضميني.

تساؤلات الدراسة

١- كيف قدم الكاريكاتير الفلسطيني والإسرائيلي أحداث الحرب في غزة عام ٢٠٢٣؟

٢- ما الأفكار المتواترة الواردة في الكاريكاتير الفلسطيني والإسرائيلي بشأن الحرب في غزة؟

٣- ما الدلالات السيمولوجية التي وظفها رسامو الكاريكاتير الفلسطيني والإسرائيلي في تقديم القضية؟

٤- ما الرموز والعلامات البصرية التي استعان بها رسامو الكاريكاتير في تقديم القضية؟

٥- ما المعاني الظاهرة والكامنة التي أراد الرسامون توصيلها للجمهور؟

نوع الدراسة ومنهجها

تنتمي الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف رصد كيفية تمثيل رسامي الكاريكاتير الفلسطينيين والإسرائيليين لأحداث العدوان على قطاع غزة عام ٢٠٢٣ عبر منصة حركة الكارتون *Cartoon Movement*، وتعتمد الدراسة على منهج التحليل السيميولوجي الكيفي بغرض تحليل الرسوم الكاريكاتيرية المرتبطة بالعدوان على غزة عام ٢٠٢٣ خلال الفترة الزمنية للدراسة، وأسلوب المقارنة المنهجية بين ما قدمه الكاريكاتير الفلسطيني والإسرائيلي.

أدوات جمع البيانات

اعتمدت الباحثة على أدوات التحليل السيميولوجي المختلفة مثل تحليل العلامات (الدال والمدلول) للوقوف على الرموز والعلامات البصرية والاستعارات المستخدمة في الرسوم الكاريكاتيرية الفلسطينية والإسرائيلية بشأن الحرب في غزة عام ٢٠٢٣، كما وظفت الباحثة أدوات التعيين والتضمين من خلال مقاربة رولان بارت على المستويين التعييني والتضميني لتحليل الدلالات المباشرة والضمنية التي أراد كل رسام توصيلها للجمهور.

التعريفات الإجرائية:

الكاريكاتير السياسي: ويشير إلى الرسوم التي نشرها رسامو الكاريكاتير الفلسطينيون والإسرائيليون على منصة *Cartoon Movement*، وتناولت أحداث الحرب في غزة عام ٢٠٢٣.

التحليل السيميولوجي: ويشير إلى دراسة العلامات والرموز والرسائل التعيينية والضمنية الكامنة التي طرحها الرسّامون الفلسطينيون والإسرائيليون من خلال رسومهم الكاريكاتيرية المُعبرة عن القضية محل الدراسة.

مُجتمع الدراسة وعينتها

يشتمل مجتمع الدراسة على رسوم الكاريكاتير السياسي الفلسطينية والإسرائيلية المُعبرة عن القضية الفلسطينية والمنشورة عبر منصات الكاريكاتير الرقمية، وتابعت الباحثة أبرز هذه المنصات، وهما موقعا حركة الكارتون *Cartoon Movement* والكارتون السياسي *Political Cartoons* لمدة أسبوعين قبل اختيار عينة الدراسة؛ حيث يضم كلا الموقعين رسومًا كاريكاتيرية لمجموعة كبيرة من الرسامين من كل دول العالم، ورصدت الباحثة نشر الكثير من الرسوم الكاريكاتيرة المُعبرة عن النزاع الفلسطيني الإسرائيلي على الموقعين، واختارت الباحثة العينة من موقع حركة الكارتون نظرًا لتوفر إمكانية البحث عن الرسام من خلال دولته، وهي ميزة غير متوفرة في موقع الكارتون السياسي، واختارت الباحثة ٤ رسامين من العينة المُتاحة في الموقع، بواقع اثنين فلسطينيين واثنين إسرائيليين، بحيث يتم تمثيل طرفي النزاع بشكل متوازن، واعتمدت الباحثة على معيار العدد الأكبر لأرشيف الرسوم المنشورة للرسامين لجمع مادة التحليل منه، فضلًا عن انتشار رسوم عينة الرسامين المُختارين في عدد من الصحف العربية والإسرائيلية والمواقع الإخبارية العالمية، ونجحت عينة الرسامين في الانتشار رقميًا عبر المنصة كالآتي:

جدول (١) يوضح تفاصيل عينة الرسامين

الجنسية	الرسام	عدد الرسوم	الإعجاب	التعليقات
فلسطيني	محمد سباعنة	١٠٧٣	١١٤٠٨	١٨٠
	فادي أبو حسن	٣٣٧	١٩٦٣٨	١٤٢٧
إسرائيلي	شلومو كوهين	٦٠	٢٠٣	١
	إيليا كاتز	١١	٦٣	٤٥

ونلاحظ من الجدول السابق حرص الرسامين الفلسطينيين على تحقيق المزيد من الانتشار للقضية من خلال منصة حركة الكرتون، إضافة إلى تفاعل المستخدمين بالإعجاب والتعليق على رسومهم؛ ما يعكس قدرتهم على التأثير في الجمهور، وفي المقابل نلاحظ ضعف تواجد وانتشار الرسامين الإسرائيليين عبر المنصة.

ونظرًا لضخامة العدد الإجمالي للرسوم المنشورة للرسامين الأربعة، وصعوبة التحليل السيميولوجي الكيفي لكل الرسوم خلال الفترة الزمنية للدراسة، اختارت الباحثة إجراء التحليل الكيفي لعينة عمدية بواقع ٥ رسوم لكل رسام، بإجمالي ١٩ رسمًا كاريكاتيريًا؛ حيث لم ينشر الرسام إيليا كاتز سوى ٤ رسوم فقط بشأن القضية في الفترة الزمنية المحددة للدراسة، وراعت الباحثة أن تكون الرسوم غنية بالرموز والدلالات والأيقونات البصرية بما يساعد في تحليل المعاني الضمنية الكامنة التي يرغب الرسّام في توصيلها.

نتائج الدراسة التحليلية

أولًا: نتائج التحليل السيميولوجي الكيفي لتغطية الكاريكاتير الفلسطيني للحرب في غزة ٢٠٢٣:

كاريكاتير(١) يوضح تداعيات الحرب الإسرائيلية في غزة للرسام محمد سباعنة، نُشر في: ٢١ أكتوبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١]

جدول (٢) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
أب فلسطيني	استهداف المدنيين	ضحايا – حزن
طفل	استهداف الأطفال	ضحايا – حزن
ميزان العدل	غياب العدل عالميًا	ضعف المحاكم الدولية
الأمم المتحدة	تخاذل الأمم المتحدة	ضعف المنظمات العالمية
رجل رأسه تمثل الكرة الأرضية	تخاذل العالم عن مساعدة الفلسطينيين	عجز العالم عن وقف القصف الإسرائيلي
ركام منازل	استمرار القصف	دمار وتخريب

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير أبًا فلسطينيًا يحمل طفله المتوفى في الكفن ويبدو عليه الحزن، في مشهد ضبابي يمتليء بآثار حُطام المنازل، وعلى الأرض سقط رجل رأسه تمثل الكرة الأرضية واسم منظمة الأمم المتحدة وميزان العدل، وأجاد الرسام في استخدام اللون الرمادي للأمم المتحدة والركام الملقي على الأرض بما يتناسب مع حالة الحزن المهيمنة على المشهد، مع ظهور السماء بلون رمادي باهت نتيجة تصاعد النيران والدخان الناتج عن القصف.

المستوى التضميني: يسلط الكاريكاتير الضوء على الاستهداف الإسرائيلي للأطفال الفلسطينيين مع تخاذل العالم وعدم قدرته على وقف العدوان أو مساعدة الشعب الفلسطيني، كما أشار الرسام إلى فكرة غياب العدالة عندما يتعلق الأمر بالفلسطينيين، من خلال تجسيد ميزان

(١) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/rubble-0

العدل مُلقى على الأرض بجانب اسم منظمة الأمم المتحدة التي لم تستطع وقف استهداف الأطفال أو قتل المدنيين أو تدمير المنازل الفلسطينية جراء القصف، ويمكن تأويل الرسم بالمقارنة بين وضع الشرق ممثلًا في الرجل الفلسطيني ومُعاناته ووضع الغرب والعالم ومنظماته من حيث تجاهل ما يحدث، ويخيم على المشهد حالة حزن ضبابية رمادية، فلا أحد يستطيع توقع ما يحمله المستقبل لهذا الرجل الفلسطيني الذي يحمل ابنه المتوفى، وبذلك يثير الكاريكاتير تعاطف الجمهور العالمي مع الشعب الفلسطيني الذي يواجه موت أقرانه مُنفردا دون مساعدة.

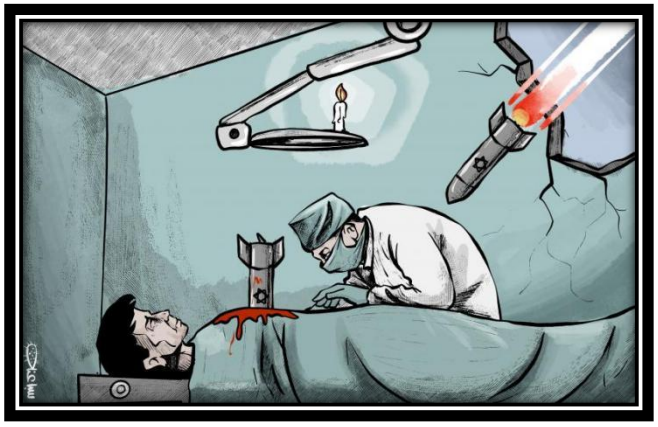

كاريكاتير (٢) يوضح تدهور أوضاع القطاع الطبي في غزة للرسام محمد سباعنة نُشر في: ١٢ نوفمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [٢]

جدول (٣) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
طبيب	التزام الأطباء بواجبهم	استهداف الأطباء
مُصاب	زيادة أعداد المصابين والوفيات	استهداف المدنيين
شمع للإضاءة	محاولة علاج المرضى	تدهور أوضاع المستشفيات
صواريخ إسرائيلية	استمرار القصف	استهداف المستشفيات

المستوى التعييني: يصور الرسام طبيبًا يحاول إنقاذ فلسطيني مصاب في مستشفى في ظروف صعبة؛ حيث لا توجد إضاءة، ويستخدم الطبيب ضوء شمعة لإنقاذ المُصاب، وتبدو الجدران متصدعة مع انهيار جزء منها، وفي الوقت نفسه تلاحق الصواريخ الإسرائيلية الطبيب والمُصاب داخل المستشفى، واعتمد الرسام على اللون الأحمر لتصوير دماء المصاب نتيجة تعرضه للهجوم بصاروخ، كما ظهر اللون الأحمر في نيران الصواريخ أيضًا، بينما ظهر اللون الأخضر الباهت مع الرمادي في لون أدوات الطبيب من قفازات وكمامة.

المستوى التضميني: يصور الكاريكاتير وحشية الهجمات الإسرائيلية التي تستهدف المستشفيات والأطباء الذين يعملون في ظروف صعبة؛ حيث يستخدمون شمعا في الإضاءة

(٢) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/gaza-64

بسبب قطع الكهرباء جراء الحرب، فضلًا عن جدران المستشفى المتهالكة بسبب القصف؛ ما يشير إلى مدى تفاني الأطباء الفلسطينيين في أداء عملهم والموت يلاحقهم من كل جانب، كما يركز الكاريكاتير على استهداف القوات الإسرائيلية للمدنيين المصابين داخل المستشفيات؛ حيث تعرض المصاب لهجوم بصاروخ أثناء تلقي العلاج داخل المستشفى؛ ما يشير إلى عدم احترام إسرائيل للمستشفيات والأطباء وحقوق المرضى والجرحى، ويوصل الرسم رسالة مفادها أن إسرائيل تواصل الهجوم على المدنيين والأطباء حتى داخل المستشفيات، ويعكس اللون الأحمر الدم والعنف المسيطر على المشهد، أما السماء الرمادية فتشير إلى ضبابية المشهد بالكامل.

كاريكاتير(٣) يوضح ضعف حجم المساعدات الواردة لقطاع غزة للرسام محمد سباعنة، نُشر في: ٢٨ يونيو ٢٠٢٤، المصدر: cartoonmovement.com [٣]

جدول (٤) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
طفل	معاناة الأطفال جراء الحرب	تزايد احتياجات الأطفال
سيارة تحمل مساعدات	تقديم المساعدات	ضآلة المساعدات مقارنة بالاحتياجات المطلوبة

المستوى التعييني: يجسد الرسم طفلا ضخم الحجم في حالة بائسة يرتدي ملابس بالية، وينظر إلى سيارة صغيرة الحجم تحمل مساعدات للشعب الفلسطيني، واستعان الرسام بدرجات البيج والرمادي الباهتة لتجسيد الأرض والسماء.

المستوى التضميني: يقدم الرسم رسالة مفادها تفاقم احتياجات الشعب الفلسطيني للإغاثة وخاصة الأطفال أثناء الحرب؛ حيث يبدو الطفل شاحب الوجه في حالة بائسة مع ملابس بالية تعكس تدهور حالة الأطفال وتفاقم احتياجهم للإغاثة، واستخدم الرسام التباين بين حجم الطفل وحجم سيارة المساعدات لتأكيد تفاقم الحاجة للمساعدة، وهو ما يتنافى تمامًا مع الحجم الضئيل للسيارة التي تحمل المساعدات، في إشارة إلى التناقض بين مقدار الاحتياجات

(٣) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/aids

المطلوبة والمساعدات المُرسلة بالفعل؛ ما يشير إلى ضعف اهتمام الدول والعالم بإرسال مساعدات تتناسب مع الاحتياجات المتزايدة للأطفال والمدنيين الفلسطينيين الذين يعانون من ويلات الحرب، وأجاد الرسام في استخدام درجات الرمادي الفاتح والغامق في ملابس الطفل؛ ما يعكس حالة الحزن والإحباط التي يعاني منها، فيما استخدم الرسام اللون البيج والرمادي الباهت لتجسيد الأرض والسماء الضبابية جراء القصف في إشارة إلى حالة الحيرة والحزن التي يعاني منها الطفل، ونلاحظ في الرسم إقصاء أي دور لدول العالم أو القادة في زيادة المساعدات أو حماية الطفل؛ حيث ظهر الطفل وحيدًا في المشهد يواجه احتياجاته المتزايدة دون مساعدة؛ ما يعكس سوء حالة الأطفال عامة.

كاريكاتير(٤) يوضح موقف المحاكم الجنائية من الحرب في غزة للرسام محمد سباعنة، نشر في:٢ نوفمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [٤]

جدول (٥) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
أحد القضاة نائمًا	غياب العدالة	ضعف موقف المحكمة الجنائية الدولية
الصواريخ الإسرائيلية	استمرار القصف	تخريب وتدمير

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير أحد قضاة المحكمة الجنائية الدولية ينام مُسترخيًا ومُمسكًا بميزان العدل، مُستخدمًا صاروخين إسرائيليين مع رمز النجمة الإسرائيلية السداسية كأعمدة لتثبيت ما يشبه السرير للنوم، وتستمر بجانبه هجمات الصواريخ الإسرائيلية وسط حُطام المنازل المدمرة، وتصاعد لهيب نيران القصف، ويظهر اللون الأسود في بذلة القاضي وحطام المنازل، كما يظهر اللون الرمادي في السماء وبعض المنازل المتهدمة، ويبرز اللون الأحمر في النيران المتصاعدة من المنازل جراء القصف.

المستوى التضميني: يؤكد الرسم الاستنكار الشديد والسخرية من ضعف موقف المحكمة

(٤) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/icc-and-israel

الجنائية الدولية ICC في تجريم أو وقف العدوان الإسرائيلي؛ ما يعكس نوعا من اللامبالاة من الجهات القضائية الدولية تجاه الحرب في غزة مع غياب العدالة العالمية، ويعكس اللون الأسود والرمادي في الرسم ضبابية المشهد وعدم القدرة على توقع القادم في خضم هذه الحرب، ويمكن تأويل الرسم بانعدام الرؤية والتوازن لدى الجهات القضائية الدولية، التي تستقر في الطبقات العُليا الراقية، أما في الطبقات الدنيا فتشتعل نيران الحروب، ويشير اللون الأحمر إلى استمرار عمليات القتل والعنف وتدمير المنازل والقصف الإسرائيلي، ونلاحظ في الرسم إقصاء المدنيين الفلسطينيين؛ حيث اكتفى الرسام بحطام المنازل والركام، وكأن غزة أصبحت حُطاما بلا مدنيين بعد مقتل الآلاف منهم.

كاريكاتير(٥) يوضح حزن النساء الفلسطينيات للرسام محمد سباعنة، نشر في: ١٥ فبراير ٢٠٢٤
المصدر .cartoonmovement.com [٥]

جدول (٦) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
سيدة فلسطينية	حزن السيدة على فقدان طفلها	صمود الأمهات رغم فقدان أطفالهن
طفل متوفى	قتل البراءة	استهداف الأطفال
سنبلة القمح	خصوبة الأرض	الأمل في تعمير الأرض

المستوى التعييني: يصور الكاريكاتير ٣ مشاهد، الأول لأم فلسطينية يبدو عليها الحزن تدفن طفلها المتوفى في الأرض، وفي المشهد الثاني تسيل دماء الطفل وتسقي الأرض الخصبة، وفي المشهد الثالث تمتد جذور الطفل في الأرض وتنبت سنبلة قمح جديدة، واستخدم الرسام درجات اللون الأخضر في ملابس الأم وفي سنبلة القمح، بينما استخدم اللون البني بصفته لونا حقيقيا للأرض، وظهرت درجات اللون الرمادي في السماء في الخلفية، واللون الأحمر في دماء الطفل التي روت الأرض.

(٥) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/gaza-101

المستوى التضميني: يعكس الكاريكاتير حالة صمود وأمل وتفاؤل في ظروف قاسية، فرغم حالة الحزن التي تسيطر على الأمهات الفلسطينيات اللاتي فقدن أطفالهن، فإنهن لم يفقدن الأمل في أرض فلسطين الخصبة التي تُنبت أبطالا جددا، والتفاؤل بتعمير الأرض مُجددا بعد انتهاء حالة الحزن ودفن القتلى من الأطفال الذين يشكلون مُستقبل البلاد، وأجاد الرسام في توظيف اللون الأخضر الذي يوحي بالخير والنماء والخصوبة، واستخدم اللون الأحمر في إشارة إلى دماء الشهداء التي تروي الأرض، بينما ظهرت السماء بدرجات من الرمادي الفاتح والغامق في إطار الحالة الضبابية التي تسيطر على أوضاع البلاد عامة.

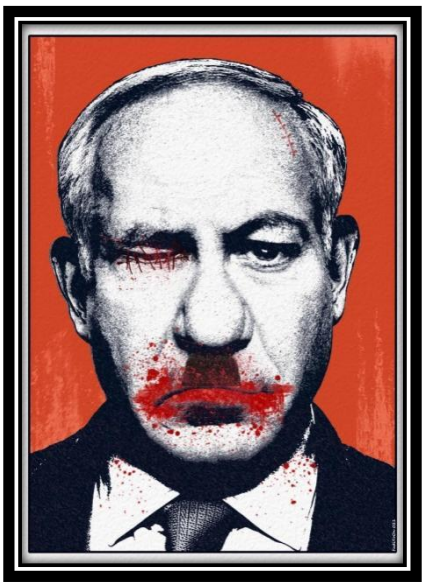

كاريكاتير (٦) يجسد بورتريه لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو للرسام فادي أبو حسن، نشر في:٢٧ أكتوبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [٦]

جدول (٧) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو	عنف نتنياهو وتورطه في قتل الفلسطينيين	إسرائيل دولة نازية عنصرية تقتل الفلسطينيين

المستوى التعييني: يقدم الرسام بورتريه لشخصية بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي، وأجاد الرسام في اقتباس بعض السمات الشكلية للزعيم النازي الألماني هتلر وخاصة الشارب، كما ظهر نتنياهو في البورتريه فاقدًا لعينه اليسرى كما حدث مُسبقًا لموشيه ديان السياسي الإسرائيلي المعروف، واستخدم الرسّام اللون الأحمر في خياطة جروح نتنياهو في العين والرأس وحول الفم، وظهرت خلفية البورتريه بلون مائل للأحمر.

المستوى التضميني: جسّد الكاريكاتير فكرة تأثر نتنياهو ببعض السياسيين والقادة

(٦) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/new-hitler

المعروفين بالتعصب الوحشية، وأبرزهم هتلر زعيم النازية المتهم بمحرقة الهولوكوست الشهيرة لليهود، بالإضافة إلى السياسي الإسرائيلي موشيه ديّان الذي اشتهر بارتداء عُصبة سوداء لتغطية عينه اليسرى التي فقدها في إحدى العمليات العسكرية (روسيا اليوم ٢٠٢٣)؛ ما يشير إلى اتهام الرسام ضمنيا لنتنياهو بالعنف والنازية تجاه الفلسطينيين، إضافة إلى توظيف رمزية فقدان العين، وهو ما يمكن تأويله برغبة الرسام في الإشارة إلى العمى الأخلاقي والعسكري لنتنياهو؛ ما ينعكس على قراراته السياسية، مع تأكيد فكرة أن ما ارتكبه في حق الفلسطينيين يشبه محرقة الهولوكوست، وسعى الرسام لتأكيد ذلك باستخدام اللون الأحمر المُعبر عن الدم حول فم نتنياهو، كما ظهرت بعض نقاط من الدماء حول ياقة قميصه في إشارة إلى تورطه في عمليات القتل للفلسطينيين، وظهرت الدماء في خياطة بعض جروح نتنياهو في الرأس والعين في إشارة إلى إصابة نتنياهو جراء الاشتباكات المُسلحة مع الفلسطينيين، كما ظهرت خلفية الرسم بدرجات اللون الأحمر في إشارة إلى المزيد من الدماء والعنف المُخيم على الحرب الإسرائيلية على غزة، واستعان الرسام بدرجات الأسود والرمادي في ملامح وملابس نتنياهو في إشارة إلى التجهُم، وهو ما يخدم فكرة النازية والعنف التي يحاول الرسّام توصيلها للقارئ.

كاريكاتير(٧) يعكس صمود الشعب الفلسطيني في الحرب للرسام فادي أبو حسن، نشر في: ١٤ نوفمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [٧]

جدول (٨) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
قبضة يد	قوة الشعب الفلسطيني	مقاومة الشعب الفلسطيني
العلم الفلسطيني	صمود الدولة الفلسطينية	الأمل في النصر
دبابة إسرائيلية مُحطمة	تضرر الآلة العسكرية الإسرائيلية	قوة المقاومة الفلسطينية مقابل الدبابات الإسرائيلية

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير العلم الفلسطيني بألوانه الثلاثة الأسود والأبيض والأخضر مع استبدال قبضة يد ضخمة حمراء اللون تمتد لتدهس دبابة إسرائيلية بالمثلث الأحمر

(٧) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/palestinian-blood

على الجانب الأيسر، وتتطاير آثار دهس الدبابة من دخان ونيران حول قبضة اليد الضخمة باللونين الأصفر والرمادي.

المستوى التضميني: يبعث الكاريكاتير رسالة ضمنية مفادها قوة الشعب الفلسطيني في مواجهة الآلة العسكرية الإسرائيلية، ويرمز العلم إلى سيادة وبقاء الدولة الفلسطينية في مواجهة إسرائيل.

واستعان الرسام بالعلم الفلسطيني بألوانه الثلاثة التي تحمل عدة دلالات، فيشير اللون الأسود إلى الحداد على الظلم الذي يعيشه الفلسطينيون، ويشير إلى الليل المظلم الذي يلوح في الأفق أمام مستقبل البلاد، ويشير الأبيض إلى السلام والمحبة وهي رسالة الأنبياء المبعوثين إلى الأراضي الفلسطينية، أما الأخضر فيرمز إلى سهول وأراضي فلسطين وما تحويه من خير ونماء، أما الأحمر فهو لون الدم ويشير إلى الشهادة والتضحية والعطاء (حمدي ٢٠٢٣)، وأجاد الرسام في استبدال قبضة يد ضخمة حمراء اللون تمتد لتضرب دبابة إسرائيلية بالسهم الأحمر في العلم، في إشارة إلى قوة وصمود الشعب الفلسطيني في مواجهة الدبابات الإسرائيلية، كما يؤكد الرسم استعداد الشعب الفلسطيني للمواجهة على الرغم من تطور الآلة العسكرية الإسرائيلية، ويبعث رسالة ضمنية تشير إلى الأضرار التي استطاع أن يلحقها الفلسطينيون بالدبابات الإسرائيلية.

وفي إطار اختلاف ثقافة الجمهور العالمي، ربما يثير هذا الرسم بعض التعاطف تجاه الجنود الإسرائيليين الذين تعرضوا للدهس من الفلسطينيين، وهو ما يُثري مستويات تفسير الكاريكاتير وفقًا للسياقين الثقافي والاجتماعي للجمهور العالمي.

كاريكاتير (٨) يوضح تداعيات الحرب على الأطفال للرسام فادي أبو حسن، نشر في: ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [٨]

(٨) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/gaza-36

جدول (٩) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
طفل فلسطيني	حزن وانكسار	استهداف الأطفال والعائلات
العلم الفلسطيني	صمود ومقاومة	أمل في النصر
رسمة ممزقة لعائلة فلسطينية	تحطم أحلام الأطفال	استهداف العائلات الفلسطينية
حُطام المنازل	استمرار القصف الإسرائيلي	تدمير المنازل

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير طفلًا يجلس وحيدًا في حالة حزن أعلى ركام المنازل المنهارة جراء الحرب ويعاني من جرح في يديه، ويتذكر عائلته التي رسمها بشكل طفولي بالقلم الرصاص على ورقة ممزقة، ويظهر العلم الفلسطيني صامدًا أعلى حُطام المنازل، وفي الخلفية تبدو الطائرات الإسرائيلية وهي تواصل القصف، بينما ظهرت السماء بلون برتقالي.

المستوى التضميني: يجسد الكاريكاتير حالة المعاناة والشتات التي تعيشها الأسرة الفلسطينية وخاصة الأطفال؛ حيث يتذكر الطفل الفلسطيني وحيدًا عائلته التي فقدها، وتشير التقارير إلى مقتل أكثر من ١٢ ألف طفل فلسطيني في العدوان على غزة عام ٢٠٢٣ (الجزيرة ٢٠٢٤) والمستمر حتى كتابة هذه السطور؛ وهو ما يعكس استهداف إسرائيل لجيل كامل من الأطفال الفلسطينيين، ويؤكد الحالة النفسية الصادمة التي أصبح عليها الأطفال الفلسطينيون والأسرة عامة.

وفي ظل استمرار القصف الإسرائيلي وسط حطام المنازل يقف العلم الفلسطيني شامخًا فوق الأنقاض في إشارة إلى بقاء الدولة الفلسطينية رغم كل ما تواجه من صِعاب، ويشير حُطام المنازل إلى الدمار الذي سببه الجيش الإسرائيلي في غزة، وأجاد الرسام في استخدام لغة جسد تؤكد حالة الحزن التي يعيشها الطفل، فضلًا عن استخدام اللون البرتقالي في إشارة إلى استمرار عمليات القصف وتصاعد النيران في السماء.

وكان من الأفضل أن يوضح الرسام هوية الطفل، خاصة مع نشر الرسم على منصة رقمية عالمية، حتى لا يراه الجمهور العالمي طفلًا إسرائيليًا يعاني فقدان عائلته جراء الحرب؛ ما يوصل رسالة عكسية عما يريده الرسّام الفلسطيني؛ إذ يختلف تفسير كل جمهور حسب سياقه الثقافي والاجتماعي.

كاريكاتير(٩) يوضح الموقف العالمي من الحرب في غزة للرسام فادي أبو حسن، نشر في: ٥ سبتمبر ٢٠٢٤، المصدر :cartoonmovement.com[٩]

جدول (١٠) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
رُكام المنازل	استمرار القصف الإسرائيلي	تدمير قطاع غزة
تابوت موتى	حزن على القتلى	استمرار أعمال العنف والقتل
رجل يذرف الدموع	حزن عالمي على القتلى الفلسطينيين	دموع زائفة

المستوى التعييني: يصور الكاريكاتير رجل يذرف الدموع واقفًا أمام تابوت خشبي لأحد الموتى، وتتخذ رأسه شكل الكرة الأرضية، ويمسك الرجل وردًا ومنديلًا تتساقط منه دموعه، ويظهر للرجل في الخلفية ذيل تمساح؛ ما يشير إلى هزلية المشهد نفسه، وفي الخلفية يظهر حُطام المنازل باللونين الأبيض والأسود، بينما تبدو السماء رمادية ويتصاعد الدخان والنيران جراء القصف.

المستوى التضميني: يبعث الرسم رسالة مفادها تعاطف العالم الزائف مع القتلى في غزة؛ حيث وظّف الرسام أسطورة دموع التماسيح التي يعود أصلها إلى القرن الرابع؛ حيث تبكي التماسيح حزنًا وهي تأكل فرائسها، وفعليًا تبكي التماسيح عندما تقضي وقتًا بعيدًا عن المياه لإبقاء عينها رطبة، كما تبكي التماسيح عند مهاجمة الفريسة في محاولة للخداع لجذب فريستها (مرسي ٢٠٢٢)، وتردد صدى هذه الأسطورة حتى أصبحت من الرموز الثقافية المتعارف عليها بدموع التماسيح في إشارة إلى المشاعر المزيفة.

كما استعان الرسام برمز الكرة الأرضية على هيئة رأس للرجل في إشارة إلى المجتمع الدولي الذي يذرف دموعا مزيفة أمام القتلى الفلسطينيين، وفي الخلفية ينتشر ركام المنازل المدمرة، ويوضح ذلك حالة الاستنكار والسخرية من البكاء والحزن الزائف على ما يحدث في

(٩) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/crocodile-tears-10

غزة، وفي ظل اختلاف ثقافات الجمهور العالمي عن الجمهور العربي، ربما يتم تأويل الرسم وتفسيره بالتعاطف العالمي الحقيقي تجاه القضية الفلسطينية.

وأجاد الرسّام في استخدام الألوان الحقيقية لتوصيل الدلالات المطلوبة؛ حيث استخدم اللون الأخضر الحقيقي لذيل التمساح، مع اللون البُني الحقيقي للخشب، بالإضافة لدرجات الأبيض والأسود في رسم حُطام المباني في إشارة إلى آثار الدخان والحرائق، وكذلك السماء التي بدت بلون رمادي؛ ما يشير إلى ضبابية المشهد وعدم القُدرة على تصور المُتوقع مع استمرار الحرب.

كاريكاتير (١٠) يوضح استمرار الحرب في غزة لمدة ٢٠٠ يوم للرسام فادي أبو حسن، نشر في:٢٢ أبريل ٢٠٢٤، المصدر: cartoonmovement.com. (١٠)

جدول (١١) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
رقم ٢٠٠	مرور ٢٠٠ يوم على الحرب	استمرار معاناة الشعب الفلسطيني
آثار طلقات نارية	استمرار القصف	زيادة أعداد الضحايا

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير أحد الجدران المتهالكة جراء القصف في غزة، وتظهر على الجدار آثار طلقات نارية، واستخدم الرسّام الرقم ٢٠٠ مع دمج الصفرين مع الثقوب التي أحدثتها الصواريخ الإسرائيلية، كما استعان الرسّام باللون الأحمر لإضافة نقاط على الجدار، وكذلك في كتابة عبارة بالإنجليزية معناها "استمرار ٢٠٠ يوم على عمليات الإبادة الجماعية في غزة".

المستوى التضميني: يوجه الكاريكاتير رسالة ضمنية مفادها استمرار عمليات القتل والإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني في غزة لمدة ٢٠٠ يوم، وتشير الثقوب التي ظهرت في الجدار بسبب الصواريخ الإسرائيلية إلى استهداف الآلة العسكرية الإسرائيلية لما وراء الجدران؛ ما

(١٠) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/200-days-genocide-gaza

يشير إلى استهداف المنازل والعائلات الفلسطينية، وتبدو ثقوب الجدار كأنها شخص خائف ينظر بعينيه من خلف الجدران ليواجه الموت ونيران الحروب؛ وهو ما يثري الكاريكاتير ويعزز مستويات القراءة التأويلية والضمنية لكل رسم وفقا لثقافة الجمهور، واستخدم الرسام اللون الأحمر في إشارة إلى العنف والدماء التي تسيل في غزة، فضلا عن استخدام اللون الأسود في كتابة الرقم ٢٠٠ في إشارة إلى الحداد والحزن على القتلى والمُصابين والمفقودين.

ثانيا: نتائج التحليل السيميولوجي الكيفي لتغطية الكاريكاتير الإسرائيلي للحرب في غزة ٢٠٢٣

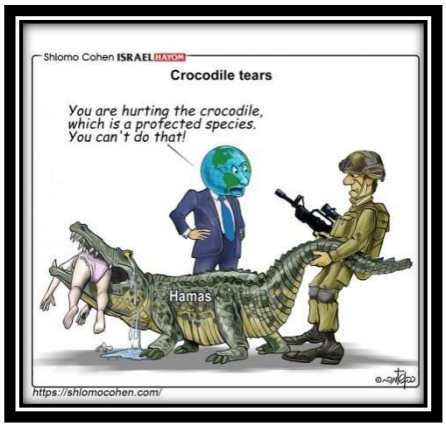

كاريكاتير(١١) يوضح الموقف العالمي من النزاع بين حماس وإسرائيل للرسام شلومو كوهين، نشر في: ٤ نوفمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١١]

جدول (١٢) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
جندي إسرائيلي	الصراع بين حماس وإسرائيل	محاولة إسرائيل القضاء على حماس
تمساح	حماس حركة مُخادعة	حماس حركة إرهابية
طفل	إسرائيل تحاول حماية الأطفال	حماس تستهدف الأطفال
رجل رأسه تمثل الكرة الأرضية	العالم يحاول منع إسرائيل من استهداف حماس	السخرية من محاولة العالم وقف الاشتباكات بين إسرائيل وحماس

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير المنشور في صحيفة "إسرائيل اليوم" تمساحا بحجم ضخم مكتوب عليه اسم حماس، مُلتهمًا أحد الأطفال ويذرف الدموع، بينما يحاول جندي إسرائيلي مُسلّح الإمساك بذيل التمساح لمنعه من التهام الطفل، ويُوجه رجل آخر رأسه التي تأخذ شكل الكرة الأرضية الحديث للجندي في تعجب قائلا:"أنت تؤذي التمساح وهو من الفصائل المحمية، لا يمكنك فعل ذلك".

المستوى التضميني: يشير الكاريكاتير إلى استعداد إسرائيل مُمثلة في الجُندي للقضاء على حركة حماس التي شبهها الرسّام بالتمساح المُفترس الذي يحاول قتل الأطفال، وتحاول

(١١) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/paradox-hamas-protected-species

إسرائيل منعه وحماية أطفالها، ويعكس ذلك حالة الاستهزاء والتحقير من حركة حماس من خلال تشبيهها بحيوان مُخادع ومُفترس ومُؤذٍ للبشر، كما يشير وضع الجندي مع سلاحه إلى استعداد إسرائيل للدفاع عن الأطفال وخوض الاشتباكات المُسلحة مع حركة حماس التي يعدها "إرهابية".

وعلى الجانب الآخر جسّد الرسام فكرة السخرية والاستنكار من المجتمع الدولي الذي يحاول منع الجيش الإسرائيلي من ردع حماس التي تستهدف قتل الأطفال؛ حيث صوّر الرسام المجتمع الدولي في صورة رجل تأخذ رأسه شكل الكرة الأرضية مُرتديًا بذلة أنيقة ويضع يديه في منتصف خصره ويوجه بعض اللوم للجندي الإسرائيلي، وهو ما يستنكره الرسام الإسرائيلي ويسخر منه، إضافة إلى توظيف الرسام لأسطورة دموع التماسيح في إشارة إلى الخداع.

ويحاول الرسام تمرير فكرة شرعية ما يفعله الجندي الإسرائيلي في حماس لحماية الأطفال؛ بغرض التأثير في الجمهور العالمي وكسب تعاطفه تجاه النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، في محاولة للدفاع عن النفس وحماية المدنيين الإسرائيليين وخاصة الأطفال.

وأجاد الرسام في توظيف لغة الجسد للرجل الذي يمثل المجتمع الدولي، ويضع يده في خصره في تعجب واستنكار، وكذلك لغة الجسد التي تشير إلى استعداد الجندي للدفاع، ونلاحظ استخدام الرسام الألوان الحقيقية للدلالات الموجودة في الكاريكاتير؛ حيث ظهر الجندي بلون بذلة الجيش المعروفة، وهو ما يضفي نوعا من الواقعية على الرسم، بينما استخدام الرسّام اللون الأبيض خلفيةً، وربما يشير إلى حالة السلام التي تستهدف إسرائيل تحقيقها بعد القضاء على حماس.

كاريكاتير (١٢) يوضح الموقف الإسرائيلي من حماس للرسام شلومو كوهين، نشر في: ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١٢]

(١٢) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/wall-hamas-made-babies-children-women-and-elderly-people

جدول (١٣) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
جندي إسرائيلي مُسلح	الجيش الإسرائيلي مستعد	الجيش الإسرائيلي يواجه حماس
حائط بشري	حماس تستغل المدنيين وكبار السن درع حماية	حماس تستخدم الرهائن دروعا بشرية
يحيى السنوار قائد حركة حماس	السنوار يختبيء خلف حائط بشري	السنوار يستغل الأبرياء

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير مشهدًا لجندي إسرائيلي يوجه سلاحه نحو جدار يفصله عن قائد حركة حماس يحيي السنوار، والجدار مكون من صور مجموعة من النساء والأطفال وكبار السن، بينما يتكيء السنوار بنوع من الارتياح على هذا الجدار، مُرتديًا عُصبة الرأس الخضراء، وهي من رموز حماس، ويبدو السنوار في حالة من الراحة واضعًا إحدى يديه في جيبه ويستقر سلاحه بجانبه على الجدار.

المستوى التضميني: يوجه الكاريكاتير رسالة مفادها استعداد الجيش الإسرائيلي لمواجهة حركة حماس في محاولة لحماية المدنيين والاستعداد للدفاع عنهم، إلا أن الرسّام صوّر حركة حماس على أنها تستغل البشر رهائن وحائطا بشريا يحميها من مواجهة إسرائيل، كما ركز الكاريكاتير على توصيل رسالة ضمنية سلبية بأن السنوار قائد غير مُبالٍ ويعتمد على الرهائن البشرية في اشتباكاته مع إسرائيل، في إشارة إلى عدم استعداده للقتال، والاستهانة بأرواح الرهائن وفقًا لوجهة نظر الرسّام.

وأجاد الرسام في استخدام الألوان الحقيقية لعناصر الرسم؛ حيث ظهر الجندي بلون بذلة الجيش المعروف، وظهرت عُصبة الرأس الخاصة بحركة حماس بلونها الأخضر المتعارف عليه، بينما ظهرت الخلفية بشكل تدريجي تجمع بين اللونين الأبيض والرمادي في إشارة إلى ضبابية المشهد وعدم القدرة على توقُع ما هو آتٍ.

كاريكاتير (١٣) يوضح استغلال حماس للأطفال للرسام شلومو كوهين، نشر في: ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١٣]

(١٣) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/hamas-was-here

جدول (١٤) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
سكين	حماس تستخدم الأسلحة مع الأطفال	عنف حركة حماس
دُمية أطفال	حماس تهدد الأطفال	حماس تستهدف الأطفال

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير دُمية مطعونة بالسكين ومُعلقة على أحد الحوائط التي تبدو عليها آثار الطلقات النارية، مع ملاحظة مكتوبة تُعلن وجود حماس، وفي الخلفية حائط خرساني تنتشر عليه آثار طلقات الرصاص، وتتخذ الإضاءة في الصورة شكلًا تدريجيًا؛ حيث تظهر حواف الرسم بدرجات غامقة وتصبح أفتح مع الاتجاه إلى منتصف الرسم، وكأن أحدهم وجّه إضاءة كشّاف على الرسم في الظلام.

المستوى التضميني: سعى الرسام الإسرائيلي إلى توصيل رسالة ضمنية سلبية بغرض التأثير في الجمهور وكسب تعاطفه؛ حيث يوضح الرسم مدى وحشية حركة حماس التي تستهدف الأطفال بشكل مُعلَن وتستخدم الأسلحة البيضاء لإرهابهم، بينما تشير آثار طلقات الرصاص إلى استمرار الاشتباكات المُسلحة بين الطرفين حتى في أماكن وجود الأطفال.

ونلاحظ استخدام الرسام ألوانًا واقعية لعناصر الرسم المختلفة؛ حيث استخدم درجات اللون الرمادي مع الحائط، واللونين الأحمر والأصفر في دُمية الأطفال، وهي من الألوان المتعارف عليها في ألعاب الأطفال بالفعل، وكذلك استخدم اللون البُني مع الخشب في يد السكين، ويمكن القول أن درجات الإضاءة التدريجية والقتامة في الرسم توحي بالمُستقبل المُظلم الذي تقدمه حركة حماس للأطفال وفقا لما أراد الكاريكاتير توصيله.

كاريكاتير (١٤) يوضح حالة الرهائن الإسرائيليين للرسام شلومو كوهين، نشر في:١٢ نوفمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١٤]

(١٤) متاح على:
https://www.cartoonmovement.com/cartoon/babies-children-women-and-elders-kidnapped-hamas

جدول (١٥) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
طفل	حماس تختطف الأطفال	إسرائيل تحسب أعداد المُختطفين
سيدات ورجال وكبار السن	حماس تستهدف المدنيين	زيادة عدد الرهائن المختطفين

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير مجموعة من الرجال والسيدات والأطفال الذين اختطفهم حماس رهائن ويجلسون في ما يشبه أنفاق حركة حماس في حالة من البؤس والحزن، بينما يقوم طفل منهم كُتبت على ملابسه كلمة "إسرائيل" بحساب الأعداد من خلال علامات تمثل الرقم (٣٠) على الحائط، ويسأل الطفل والدته عن الأعداد بعد رقم ٣٠.

المستوى التضميني: سعى الرسّام إلى بث رسالة ضمنية تشير إلى تزايد أعداد الرهائن الإسرائيليين المُختطفين من قِبل حماس، ويشير وجود أطفال وسيدات وكبار سن ورجال إلى الخطر الذي تمثله حركة حماس على جميع المدنيين الإسرائيليين؛ حيث تستهدف المدنيين بشكل عام وفقًا لرؤية الرسّام، ويجسد الرسم الحالة المتدهوة للرهائن المختطفين من حيث ملابسهم الرثة البالية وملامحهم البائسة، في إشارة ضمنية إلى ترويع حماس للرهائن وعدم مراعاة وجود كِبار سن وأطفال بينهم، في محاولة لكسب تعاطف الجمهور العالمي وخاصة تجاه المدنيين الإسرائيليين الذين يعانون ويلات الحرب.

واستعان الرسّام بالألوان الحقيقية لإضفاء نوع من الواقعية على الرسم؛ حيث استخدم اللون الرمادي مع الحائط وأجاد الرسّام استغلال التقنيات الرقمية في تجسيد الشكل الخرساني للنفق، وكأن الرهائن موجودون في نفق حقيقي، كما استعان الرسام بالألوان الشاحبة لتجسيد ملامح الرهائن؛ مما يؤكد حالة الحزن والقلق المسيطرة عليهم، وتظهر فتحة أعلى النفق باللون الأسود في إشارة إلى المصير المجهول الذي ينتظر هؤلاء الرهائن المحتجزين.

كاريكاتير(١٥) يوضح رؤية الرسام شلومو كوهين للسنوار زعيم حماس، نشر في: ٢نوفمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١٥]

(١٥) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/yahya-sinwar-emperor-gaza

جدول (١٦) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
السنوار	السنوار لا يبالي بمقتل أعضاء حماس	السنوار سيحرق بلاده مثل أسطورة الامبراطور نيرون
هياكل عظمية لأعضاء حماس	حزن وقتل	زيادة أعداد القتلى الفلسطينيين
العلم الفلسطيني على الأرض	تدهور أوضاع فلسطين	هزيمة الدولة الفلسطينية
نيران وحُطام المنازل	تدهور حياة المدنيين الفلسطينيين	استمرار الاشتباكات

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير يحيى السنوار قائد حركة حماس وهو يعزف على آلة موسيقية مرتديًا الوشاح الفلسطيني المعروف باللونين الأبيض والأسود، مع عُصبة الرأس الخضراء وغصن الزيتون، ويجلس السنوار فوق مجموعة هياكل عظمية لأعضاء حركة حماس، وبجانبهم علم فلسطين على الأرض، وتبدو في الخلفية المنازل المحطمة والنيران والدخان المتصاعد من الاشتباكات بين إسرائيل وحماس، وتعلو الكاريكاتير عبارة بالإنجليزية معناها "يحيي نيرو السنوار امبراطور غزة".

المستوى التضميني: يقدم الكاريكاتير مجموعة من الرسائل الضمنية باستخدام مجموعة من الدلالات والرموز والأساطير، وأبرزها أسطورة نيرون الامبراطور الروماني المتهم بحرق روما، المعروف بشغفه بالموسيقى والفنون، وتشير أسطورة نيرون إلى اتهامه بإشعال حريق روما العظيم عام ٦٤ بعد الميلاد ليتمكن من إعادة بناء وسط المدينة بقصر جديد، وهو الحريق الذي دمّر نحو ثلثي روما، وتتضارب الأقوال ما بين عزف نيرون على القيثارة في عرض مسرحي أثناء حريق روما وكون الأمر مجرد شائعة (منصور ٢٠٢٤).

وقد شبّه الرسام الإسرائيلي السنوار بنيرون الذي يعزف على القيثارة ولا يُبالي، في إشارة إلى أنه سيحرق قطاع غزة مثلما فعل نيرون في روما، كما تعكس حالة السنوار وهو يجلس فوق كومة من الهياكل العظمية عدم اهتمامه بمستقبل حماس وأعضائها؛ حيث تحللت أجسادهم وتحوّلوا إلى هياكل عظمية، ويشير سقوط العلم الفلسطيني على الأرض إلى انهيار وتدهور أوضاع الدولة الفلسطينية بسبب أفعال السنوار وحركة حماس، وفق وجهة نظر الرسّام.

ويدعم الرسم وفقًا للسياقين الثقافي والسياسي للجمهور العالمي فكرة اتهام حماس بكونها حركة إرهابية تستهدف قتل المدنيين وحرق البلاد ولا تُبالي بأرواح المدنيين، وهو ما يُضفي الشرعية على النزاع المُسلح بين إسرائيل وحماس، وبذلك تتجلى قدرة الكاريكاتير السياسي على التأثير في الشعوب عبر المنصات الرقمية، خاصة مع استمرار تقديم الرسائل والدلالات نفسها على مدى زمني طويل؛ إذ إن الحرب لا تزال مستمرة حتى الآن.

وتكتمل حالة الدمار والتخريب التي أراد الرسّام الإسرائيلي توصيلها بسبب يحيي السنوار

من خلال حُطام المنازل والمباني في الخلفية، وتبدو الخلفية مُختلطة باللونين الرمادي والبرتقالي في إشارة إلى تأثير الدخان والنيران المتصاعدة جراء الحرب، ويعكس الكاريكاتير موقف الرسّام الإسرائيلي الذي يحاول إلقاء المسؤولية على السنوار في مقتل أعضاء حركة حماس وزيادة أعمال التخريب والقتل في غزة وتدهور حياة المدنيين.

وأجاد الرسّام الإسرائيلي استخدام درجات لونية مناسبة للدلالات المطلوب توصيلها، فاستخدم درجات الرمادي والبرتقالي في الخلفية للدلالة على استمرار عمليات القصف وإطلاق النيران وتصاعد الدخان جراء الحرب، بينما استخدم الألوان الحقيقية للعلم الفلسطيني بألوانه الثلاثة، وكذلك الوشاح الفلسطيني وعُصبة الرأس الخضراء الخاصة بحركة حماس لإضفاء الواقعية على الرسم الساخر.

كاريكاتير (١٦) يوضح استسلام حماس للرسام إيليا كاتز، نشر في: ١٣ ديسمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١٦]

جدول (١٧) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
حفرة تحت الأرض	حماس تختبيء تحت الأنفاق	حماس تخشى المواجهة
ملابس داخلية (راية الاستسلام)	استسلام حركة حماس	الاستهزاء بحركة حماس

المستوى التعييني: يقدم الكاريكاتير مشهدًا بعناصر بسيطة تجسّد حفرة رمادية تحت الأرض في إشارة إلى أنفاق حركة حماس، وتظهر من الحفرة عصا مُعلّق عليها راية الاستسلام البيضاء في هيئة ملابس داخلية.

المستوى التضميني: يوجه الرسّام الإسرائيلي رسالة مُهينة لحركة حماس، على أنها حركة ضعيفة تخشى المواجهة وتختبيء في الأنفاق تحت الأرض، فضلًا عن إعلان استسلام حماس بنوع من السخرية والاستهزاء من خلال استخدام الملابس الداخلية راية للاستسلام بصفته

(١٦) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/capitulation

نوعا من التحقير من حماس، واستعان الرسام بألوان قاتمة من الرمادي والأسود للحفرة بشكلها الحقيقي، وكذلك استعان باللون الأبيض المتعارف عليه لراية الاستسلام، ويشير استخدام اللون الأسود في فراغ الحفرة إلى حالة الفراغ التي يصف بها الرسّام حركة حماس، والمستقبل المُظلم والمجهول للحركة؛ إذ لا يظهر من الحفرة سوى فراغ أسود وراية الاستسلام.

كاريكاتير(١٧) يوضح أحد أعضاء حماس للرسام إيليا كاتز، نشر في: ٤ نوفمبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١٧]

جدول (١٨) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
جندي ملثم بالأسود	حماس مثل تنظيم داعش	حماس إرهابية
عصبة للرأس	حماس تستهدف المدنيين	حماس إرهابية

المستوى التعييني: يقدم الرسّام الإسرائيلي جنديا ملثما بالأسود، وهو الزي المعروف لتنظيم داعش الإرهابي، ولا يظهر من الجندي سوى عينيه، ويبدو الجندي مع عُصبة الرأس الخضراء التي يرتديها أعضاء حركة حماس ومرسوم عليها أيقونات رمزية للذكور والإناث.

المستوى التضميني: يقدم الرسام رسالة إيحائية تربط بين تنظيم داعش الإرهابي وحركة حماس؛ إذ إن الجندي مُلثم يُخفي هويته ويرتدي ملابس تنظيم داعش السوداء نفسها، وهو اتهام ضمني باعتبار حركة حماس إرهابية مثل داعش، كما أن استخدام رمز الذكر والأنثى على عُصبة الرأس يشير إلى استهداف حماس للمدنيين عامة، وترك الرسّام الأمر لخيال القارىء لتخيل شكل الجندي ومدى الخطر الذي يشكّله، أضف إلى ذلك حالة الرعب والخوف التي يوحي بها الجندي الملثم؛ ما يشير إلى أن حماس تستهدف ترويع المواطنين مثل تنظيم داعش حسبما يرى الرسّام.

(١٧) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/hamas-isis

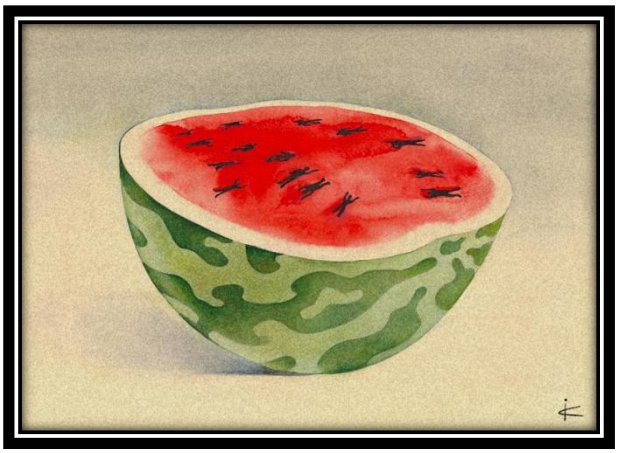

كاريكاتير(١٨) يوضح أوضاع الجنود الإسرائيلين في الحرب للرسام إيليا كاتز، نشر في: ١٦ مايو ٢٠٢٤، المصدر: cartoonmovement.com [١٨]

جدول (١٩) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
نصف بطيخة	استمرار الحرب وأعمال القتل	تزايد أعداد القتلى

المستوى التعييني: يجسد الكاريكاتير نصف ثمرة بطيخ قشرتها الخارجية تشبه ألوان ملابس الجيش وبداخلها مجموعة من القتلى، وكأنهم يسبحون في بحر من الدماء.

المستوى التضميني: يوجه الكاريكاتير رسالة ضمنية مفادها ما يعانيه الجنود الإسرائيليون من قتل نتيجة الاشتباكات مع حماس في غزة، إضافة إلى تزايد أعداد القتلى وانتشار المزيد من العنف وبحور الدماء؛ وهو ما يعكس مدى عنف ووحشية الجانب الفلسطيني الذي تسبب في مقتل الجنود الإسرائيليين من وجهة نظر الرسّام، وأجاد الرسّام في تجسيد ثمرة البطيخ بصورة هزلية ساخرة مع ربطها بعمليات القتل نتيجة الاشتباكات بين إسرائيل وحماس، كما استخدم اللون الأحمر الحقيقي لثمرة البطيخ، لكنه وظّفه بشكل مختلف بوصفه يتشابه مع لون الدم.

وتعتقد الباحثة أنه كان من الأفضل أن يوضح الرسام هوية القتلى سواء كانوا من الفلسطينيين أو الإسرائيليين، فربما يفسر الجمهور العالمي الرسم بانتصار الجيش الإسرائيلي وتمكنه من قتل عناصر حركة حماس، وهو ما يرتبط باختلاف مستويات الإدراك والسياقين الثقافي والاجتماعي لكل جمهور.

(١٨) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/war-melon

كاريكاتير (١٩) يوضح تداعيات الحرب على الأطفال للرسام إيليا كاتز، نشر في: ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٣، المصدر: cartoonmovement.com [١٩]

جدول (٢٠) يوضح الرسالة الأيقونية للرسم

الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
أطفال	حزن وقتل أبرياء	حماس تستهدف الأطفال
مجندون يطلقون النار على الأطفال	حماس تستهدف الأطفال	حماس إرهابية تمارس العنف والقتل

المستوى التعييني: ركز الرسام الإسرائيلي على مشهد أعضاء حركة حماس أصحاب عُصبات الرأس الخضراء وهم يوجهون أسلحتهم النارية تجاه مجموعة من الأطفال الأبرياء؛ حيث يتحركون في مجموعات عبر السيارات مستهدفين الأطفال الذين يتصاعدون إلى السماء في مشهد رمزي بعد قتلهم.

المستوى التضميني: يسعى الكاريكاتير إلى ترسيخ رسالة مفادها أن حماس وأعضاءها إرهابيون مسلحون يستهدفون قتل الأطفال الأبرياء، الذين جسّدهم الرسام في صورة ملائكة لها أجنحة تتصاعد إلى السماء، وسعى الرسام إلى كسب التعاطف مع الأطفال وتسليط الضوء على جرائم حماس من وجهة نظر الرسام، ويشير استخدام اللون الأحمر على أجساد الأطفال إلى مدى عنف حماس في قتلهم للأطفال، بينما ظهرت السماء ضبابية بدرجات اللون الرمادي المتفاوتة في إشارة إلى الدخان المتصاعد والمشهد الضبابي لمستقبل الأطفال والبلاد عامة.

مناقشة نتائج الدراسة

سعت الدراسة إلى رصد وتحليل العلامات والرموز السيميائية التي استعان بها رسامو الكاريكاتير الفلسطينيين والإسرائيليين في تعبيرهم عن أحداث الحرب في غزة عام ٢٠٢٣، مع التعرض للأفكار المتواترة التي ركز عليها الرسامون والرسائل الصريحة والكامنة التي أرادوا توصيلها، وفي هذا الإطار كشفت الدراسة عن اهتمام الرسامين الفلسطينيين بنشر أعمالهم بكثرة

(١٩) متاح على: https://www.cartoonmovement.com/cartoon/hamas-war-crimes

عبر منصة حركة الكارتون العالمية بعكس الرسّامين الإسرائيليين، في محاولة لتدويل قضيتهم وجذب الانتباه العالمي نحوها؛ ما يشير إلى استفادة الرسامين الفلسطينيين من المنصات الرقمية ومميزاتها في التفاعل مع الجمهور بشكل واضح؛ بغرض تحقيق تأثير أكبر على الجمهورين العربي والعالمي.

وتنوعت الأفكار التي عبّر عنها الرسامون الفلسطينيون بشأن الحرب في غزة ما بين أفكار إيجابية وسلبية؛ إذ عبّروا عن شجاعة وصمود المدنيين الفلسطينيين في مواجهة القوات الإسرائيلية، وكذلك معاناة العائلة الفلسطينية، واستهداف الأطفال والمدنيين في غزة مع استمرار عمليات الإبادة الجماعية، واستمرار أزمتي الغذاء والماء، ونزوح الشعب الفلسطيني واستهداف الأطباء والمستشفيات، وهو ما يتفق جزئيًا مع ما أشارت إليه دراسات العرجا والدلو (٢٠١٩) وأبو حميد (٢٠١٥).

كما انتقد الرسامون الفلسطينيون قيادات النظام الإسرائيلي؛ حيث اعتبروا نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي مذنبا وتجب محاكمته، وعن دور الإعلام في نقل أحداث الحرب، جسّد الرسّامون الفلسطينيون استهداف العدوان الإسرائيلي للصحفيين، والتضليل الإعلامي في تغطية الحرب على غزة.

أما عن الرموز والعلامات السيميائية، فاستعان الرسامون الفلسطينيون بمجموعة من الدلالات والرموز والعلامات لنقل المعاني للجمهور، وكانت أبرز هذه الدلالات على مستوى الأشخاص الرجل والطفل والسيدة الفلسطينية والطبيب الفلسطيني في إطار التعبير عن استهداف المدنيين.

وعلى مستوى الأشياء، استعان الرسّامون الفلسطينيون بحُطام المنازل والنيران وطلقات الرصاص والجدران المتصدعة والصواريخ والطائرات الإسرائيلية في إشارة إلى الدمار واستمرار عمليات القصف، وجسّد الرسام تضرر الآلة العسكرية الإسرائيلية من خلال تصوير تحطيم الدبابات الإسرائيلية.

وعلى مستوى الرموز، برزت لدى الرسامين الفلسطينيين مجموعة رموز على رأسها ميزان العدل في إشارة إلى غياب العدل العالمي في القضية الفلسطينية وازدواجية موقف المجتمع الدولي وتخاذل المحاكم الدولية في الدفاع عن القضية، كما وظّف رمز النازية ممثلًا في السمات الشكلية لهتلر في إشارة إلى العنف والعنصرية وعقد مقارنة بين هتلر ونتنياهو، وعبّر الرسام عن قوة فلسطين وصمودها باستخدام رمز قبضة اليد والعلم الفلسطيني والشال الفلسطيني، ويتفق ذلك مع نتائج دراستي العرجا والدلو (٢٠١٩) وعيسى (٢٠١٩) من حيث بروز الأيقونات الفلسطينية في الكاريكاتير.

وأجاد الرسّام الفلسطيني في توظيف بعض الأساطير المعروفة في الإطار الثقافي للجمهور؛ لتوصيل معاني الزيف والخداع، من خلال تجسيد أسطورة دموع التماسيح الكاذبة في إشارة إلى المشاعر الزائفة.

وعلى مستوى الألوان، استفاد الرسّام الفلسطيني من الدلالات النفسية للون، وتأثيرها في توصيل المعنى المطلوب للمُتلقي؛ حيث استخدم الرسّام اللون الأحمر في إشارة إلى الدم والعنف والقوة، ودرجات اللون الرمادي في السماء نتيجة الدخان المتصاعد من عمليات القصف في إشارة إلى ضبابية المشهد، كما ظهر اللون الأخضر في إشارة إلى الخصوبة والخير وقدرة أرض فلسطين على إنبات أجيال أخرى تدافع عن الأرض، أما اللون الأسود فظهر في إشارة للتعبير عن الحزن على قتل آلاف المدنيين، واللون الأبيض في إشارة إلى الرغبة في السلام، بينما ظهر اللون البرتقالي بصفته خلفية في السماء، في إشارة إلى النيران المتصاعدة مع استمرار القصف والاشتباكات.

وأجاد الرسّامون الفلسطينيون في توظيف التباين في الأحجام لتوصيل رسائل ضمنية مهمة، مثل استخدام سيارة نقل المساعدات بحجم صغير في مقابل طفل فلسطيني بحجم ضخم؛ تعبيرًا عن التناقض بين مقدار احتياجات الأطفال وضآلة حجم المساعدات المُرسلة.

كما وظّف الرسام لغة الجسد لتوصيل حالة الشعب الفلسطيني من قلق وبؤس وحزن ومعاناة وشجاعة وجرأة أحيانًا في مواجهة الآلة العسكرية الإسرائيلية، وكذلك استخدم الرسّام الملابس الرثة البالية للتعبير عن تدهور حالة المدنيين الفلسطينيين.

ولاحظت الباحثة إقصاء الرسّام الفلسطيني للقادة السياسيين، سواء قادة الدول المختلفة أو قادة حماس؛ إذ لم يظهر أي منهم في الرسوم الفلسطينية عينة الدراسة، والاعتماد على شخصيات رمزية غير حقيقية في تجسيد دور المجتمع الدولي في القضية الفلسطينية، ويمكن القول أن الرسام الفلسطيني سعى بأدواته المختلفة إلى كسب تعاطف الجمهورين العربي والعالمي للقضية الفلسطينية، وخلق أكبر تأثير ممكن عبر المنصات الرقمية.

وبالنسبة للكاريكاتير الإسرائيلي، كشفت الدراسة عن محدودية حضور الرسّامين الإسرائيليين على منصات الكاريكاتير الرقمية بعكس الرسامين الفلسطينيين، حيث تواجد فقط ٣ رسامين إسرائيليين على منصة حركة الكارتون، واكتفوا بتقديم أفكار محدودة لتغطية الحرب في قطاع غزة عام ٢٠٢٣، وفي مقدمتها إبراز الدور السلبي لحركة حماس في الحرب على غزة، في إطار استهداف حركة حماس للأطفال والمدنيين، بصفتها حركة إرهابية مثل تنظيم داعش.

أما عن الرموز والعلامات السيميائية التي استعان بها الرسّام الإسرائيلي؛ فظهرت على

مستوى الأشخاص في الجندي الإسرائيلي حاملًا سلاحه رمزا لإسرائيل واستعدادها في مواجهة حماس، كما ظهر يحيي السنوار معبرًا عن حركة حماس، وكذلك ظهر الرجال والسيدات والأطفال الإسرائيليون في إشارة إلى الرهائن المُحتجزين من قِبل حماس.

وعلى مستوى الأشياء التي استعان بها الرسّامون الإسرائيليون، برز استخدام الحائط البشري من خلال تجسيد حائط مكون من صور مجموعة من الأشخاص في إشارة لاستغلال حركة حماس الرهائن حائطًا بشريًا يفصلها عن مواجهة القوات الإسرائيلية، إضافة إلى آثار طلقات الرصاص في إشارة إلى استمرار عمليات استهداف الأطفال والمدنيين، وأنفاق حماس تحت الأرض في إشارة إلى الضعف والاختباء من القوات الإسرائيلية، وحُطام المنازل والنيران المتصاعدة في إشارة لاستمرار الاشتباكات المسلحة.

وعلى مستوى الرموز، استخدم الرسّام الإسرائيلي رمز الكرة الأرضية في تعبيره عن استنكار موقف المجتمع الدولي ومحاولته ردع إسرائيل عن القضاء على حماس، وكذلك العلم الفلسطيني ساقطًا على الأرض في إشارة لانهيار فلسطين، والزي الأسود المُلثم لأعضاء حماس تشبيها لها بتنظيم داعش الإرهابي.

ووظّف الرسّام الإسرائيلي أسطورة دموع التماسيح وخداعها في تجسيد خداع حماس ووحشيتها في استهداف الأطفال والمدنيين الإسرائيليين، كما استعان الرسّام بأسطورة نيرون الامبراطور المتهم بإشعال حريق روما ومقارنته بما يفعله السنوار في غزة، في إشارة إلى مسؤولية السنوار عن مقتل أعضاء حماس والمدنيين.

وعلى مستوى الألوان، ركز الرسّام الإسرائلي على الألوان الحقيقية للأشياء؛ لإضفاء مزيد من الواقعية، فنجده يستخدم اللون الزيتي لزي الجندي الإسرائيلي، واللون الأخضر الحقيقي للتمساح، واللون الأسود تعبيرًا عن الأنفاق المُظلمة لحماس والمستقبل المُظلم الذي تنذر به هذه الحرب وتداعياتها، كما ظهرت درجات اللون البرتقالي مع الرمادي في السماء في إشارة إلى نيران الحرب وضبابية دخان الحرائق وعمليات القصف، أما اللون الأحمر فظهر في إشارة إلى بحور الدم والعنف من قِبل حركة حماس وأعضائها.

ونلاحظ إجادة الرسام الإسرائيلي في توظيف لغة الجسد من إيماءات وتعبيرات الوجه والملابس بما يخدم الرسالة المُراد توصيلها؛ حيث ظهر الجندي الإسرائيلي بملامح مُستعدة للدفاع عن البلاد، بينما ظهر أعضاء حركة حماس وخاصة قائدها يحيي السنوار بملامح هادئة في إشارة إلى نوع من اللامُبالاه، كما ظهرت علامات التوتر والخوف في ملامح الرهائن الإسرائيليين المحتجزين لدى حماس، وكذلك ملابسهم المتهالكة.

وحرص الرسام الإسرائيلي على استخدام رسالة لفظية في بعض الرسوم للمساعدة في توصيل المعنى المطلوب، بينما اكتفى الرسام الفلسطيني بالعناصر البصرية في رسومه لتوصيل المعنى المقصود.

ولاحظت الباحثة إقصاء الرسّام الإسرائيلي للمدنيين الفلسطينيين في الكاريكاتير، بينما اكتفى باستحضار قائد حركة حماس (السنوار)، لكنه لم يجسد المواطنين الفلسطينيين؛ ما يشير إلى الرؤية الإسرائيلية بالحرب مع حركة حماس دون وضع المدنيين في الاعتبار.

ويُمكن القول أن السياق المُجتمعي والثقافي والسياسي والانتماء الأيديولوجي انعكس بشكل واضح على مجموعة الأفكار التي حاول كل من الرسّام الفلسطيني والإسرائيلي توصيلها، خاصة أنهما طرفان في حرب طويلة الأمد، يرى كل طرف فيها أحقيته في أرض فلسطين؛ ما انعكس على الدلالات والرموز والعلامات البصرية التي استخدمها الرسامون لدعم موقفهم، ومحاولة التأثير في الجمهور وإقناعه بها؛ وهو ما يفسر ظهور القوات الإسرائيلية لدى الرسّام الإسرائيلي بصورة إيجابية بصفتها قوة تدافع عن الدولة والمدنيين، مقابل حركة حماس التي ظهرت بصورة سلبية على أنها حركة إرهابية تستغل الرهائن دروعا بشرية.

توصيات الدراسة

توصي الدراسة بإجراء مزيد من الدراسات السيميولوجية عن الرسوم الكاريكاتيرية الإسرائيلية؛ نظرا لندرتها الشديدة في الدراسات؛ بغرض فهم الرسائل الظاهرة والكامنة والدلالات المقصود توصيلها للجمهور، كما توصي بمراعاة الفروق الثقافية بين أنواع الجمهورين العربي والعالمي؛ لما لها من تأثير في تفسير وإدراك الرسائل الضمنية للكاريكاتير.

المراجع

أولًا: المراجع العربية:

أبو حميد، حازم حميد عودة. ٢٠١٥. "معالجة فن الكاريكاتير في الصحافة الفلسطينية للعدوان الإسرائيلي على غزة عام ٢٠١٤م". رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة).

إسماعيل، محمد حسام الدين. ٢٠١٥. "صورة العالم الإسلامي في الكاريكاتور الروسي ." *المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، جامعة القاهرة، مجلد ١٤، عدد ٣، ص. ١٥٧–٢٢٣.

بسيوني، إبراهيم علي. ٢٠٢١. "سيميائية الصورة الصحفية للعدوان على غزة مايو ٢٠٢١ في المواقع الإخبارية للصحف العربية والأجنبية." *مجلة البحوث الإعلامية*، جامعة الأزهر، عدد ٥٩، ص. ١١٥٨–١٢٢٠.

بكر، عبد الرحمن. ٢٠١٨. *الصحافة الساخرة في مصر* .ط١. الجيزة: وكالة الصحافة العربية.

الجزيرة. ٢٠٢٤. "الأونروا: عدد قتلى أطفال غزة يفوق مثيلهم في نزاعات العالم خلال ٤ سنوات". متاح على https://linksshortcut.com/OXljC. :تاريخ الوصول: ٢٢ مارس ٢٠٢٥.

الحربي، عدنان نوري المغامسي. ٢٠٢٣. "سيميائية كاريكاتير حماية النزاهة ومكافحة الفساد في المواقع الإلكترونية للصحف السعودية اليومية ."*المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، جامعة القاهرة، مجلد ٢٢، عدد ١، ص. ٦٣–١٢٢.

حمداوي، جميل. ٢٠٢٠. *السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق* .ط٢. المغرب: دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني.

حمدي، منة الله. ٢٠٢٣. "العلم والشال الفلسطيني وشجرة الزيتون.. قصة رموز النضال الفلسطيني ."*اليوم السابع* .متاح على https://linksshortcut.com/PeTUc. :تاريخ الوصول: ٣٠ مارس ٢٠٢٥.

روسيا اليوم. ٢٠٢٣. "موشيه ديان: هكذا فقدت عيني اليسرى". متاح على: https://linksshortcut.com/eRINz . تاريخ الوصول: ١٥ أبريل ٢٠٢٥.

سنوسي، إيمان سعد حسن. ٢٠٢٢. "التعرض للكاريكاتير السياسي وانعكاسه على فهم الجمهور للقضايا السياسية ."*المجلة العلمية لبحوث الإعلام وتكنولوجيا الاتصال*، جامعة جنوب الوادي، عدد ١٢، ص. ٧٦–١١٥.

سيد، أميرة محمد. ٢٠١٧. "سيميولوجيا الرسوم الكاريكاتورية السياسية لصراعات منطقة الشرق الأوسط في المواقع الإخبارية ."*المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، جامعة القاهرة، مجلد ٢٠١٧، عدد ٦٠، ص. ١٣٧–١٨٩.

شومان، محمد. ٢٠٠٧. *تحليل الخطاب الإعلامي* .القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

صالح، رانيا. ٢٠١٣. *الكاريكاتير السياسي منذ ثورة عرابي وحتى ثورة ٢٥ يناير* .القاهرة: مكتبة جزيرة الورد.

العرجا، أحمد جهاد يوسف، وجواد راغب أيوب الدلو. ٢٠١٩. "سيميائية الكاريكاتير في الصحف الفلسطينية اليومية". رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية (غزة).

علي، مروة محمد. ٢٠٢٤. "التأطير البصري لصورة معاناة الفلسطينيين خلال أحداث الحرب على غزة بالصحافة الإلكترونية العربية والعالمية ."*المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، جامعة القاهرة، عدد ٨٨، ص. ٤٣١–٤٨٠.

عمارة، محمد محمد علي. ٢٠٢٢. "البلاغة البصرية المصاحبة للأزمات الصحية الدولية في الرسوم الكاريكاتورية بالمواقع الإخبارية العربية". *المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال*، جامعة الأهرام الكندية، عدد ٣٤، ص. ٥٤–٨٧.

العواودة، محمد أحمد، وعبد السلام أندلوسي. ٢٠٢٤. "دلالة الصورة الصحفية حول الحرب على غزة ٢٠٢٣–٢٠٢٤ في المواقع الإلكترونية الإخبارية الفلسطينية." *مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع*، كلية الإمارات للعلوم التربوية والنفسية، عدد ١٠٣، ص.١٠٦–١٥٢.

عيسى، طلعت عبد الحميد. ٢٠١٩. "سيميائية كاريكاتير مسيرات العودة في الصحافة الفلسطينية ."*الباحث الإعلامي*، جامعة بغداد، عدد ٤٦، ص. ٩٧–١١٦.

محمد، عمر ممدوح. ٢٠٢٤. "التغطية المصورة لأحداث الحرب على غزة عبر الحسابات الإخبارية على إنستجرام". *المجلة العلمية لبحوث الصحافة*، جامعة القاهرة، عدد ٢٩، ص.٢٠٣–٢٥٧.

مرسي، شيماء. ٢٠٢٢. "دموع التماسيح.. ما السر وراء هذه المقولة؟ ."*مصراوي* .متاح على : https://linksshortcut.com/nuHrc. تاريخ الوصول: ٥ أبريل ٢٠٢٥.

المغربي، سارة سعيد. ٢٠٢٠. "التأطير البصري لقضية الفقر في الرسوم الكاريكاتيرية ."*المجلة المصرية لبحوث الرأي العام*، جامعة القاهرة، مجلد ١٩، عدد ٣، ص. ١–٣٣.

منصور، أحمد. ٢٠٢٤. "أباطرة الرومان بين الحقيقة والأساطير". *اليوم السابع* .متاح على : https://linksshortcut.com/LIpBL. تاريخ الوصول: ١ مايو ٢٠٢٥.

منظمة العفو الدولية. ٢٠٢٣. "المدنيون من كلا الجانبين يدفعون ثمن التصعيد غير المسبوق في الأعمال القتالية بين إسرائيل وغزة مع ارتفاع عدد القتلى". متاح على: https://linksshortcut.com/uiZqy. تاريخ الوصول: ٢٥ أبريل ٢٠٢٥.

منظمة العفو الدولية. ٢٠٢٤. "الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية". متاح على: https://linksshortcut.com/odlmB .تاريخ الوصول: ١٧ أبريل ٢٠٢٥.

المهدي، سهى عبد الرحمن. ٢٠٢١. "المشاركة السياسية للمرأة المصرية في الانتخابات الرئاسية كما تعكسها رسوم الكاريكاتير السياسي ."*المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال*، جامعة الأهرام الكندية، عدد ٣٤، ص. ٨١٣–٨٨٠.

المهدي، سهى عبد الرحمن. ٢٠٢٢. "معالجة رسوم الكاريكاتير بالصحف المصرية المطبوعة

للانتخابات الرئاسية: دراسة حالة للانتخابات الرئاسية ٢٠١٤". *مجلة البحوث الإعلامية*، جامعة الأزهر، عدد ٦٠، جزء ١، ص. ٧٩–١٥٤.

نجم، السيد. ٢٠٢٠. "فن الكاريكاتير في المقدمة ." *عالم الكتاب* –الإصدار الرابع، عدد ٤١، ص. ١٠–١٣.

الهادي، وليد محمد. ٢٠١٧. "سمات العلاقة بين المواطن والمسؤول الحكومي كما يعكسها كاريكاتير الصحف المصرية ." *المجلة العلمية لبحوث الصحافة*، جامعة القاهرة، مجلد ٢٠١٧، عدد ١٠، ص. ٢٠٥–٢٨٦.

الوحش، مها شبانة أحمد. ٢٠٢٢. "معالجة رسوم الكاريكاتير لقضايا إصلاح التعليم ما قبل الجامعي في مصر ." *المجلة العلمية لبحوث الصحافة*، جامعة القاهرة، عدد ٢٤، ص. ٢٩١–٣٧١.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

Ahmed, Wesam Mohamed. 2020. “Semiotics of Elections in Political Caricature of Online Newspaper: A Case Study of the 2018 Presidential Elections.” *Arab Journal for Media and Communication Research*, no. 30: 2–40.

Alkhresheh, Mutaz. 2020. “Semiological Discourse Analysis of the Editorial Cartoons of International Newspapers on COVID-19.” *Indian Journal of Forensic Medicine and Toxicology* 14, no. 4: 6169–6179.

Al-Momani, Kawakib, Muhammad A. Badarneh, and Fathi Migdadi. 2017. “A Semiotic Analysis of Political Cartoons in Jordan in Light of the Arab Spring.” *International Journal of Humor Research* 30, no. 1: 63–95.

Balakrishnan, Vinod, and Vishaka Venkat. 2023. *The Language of Humour and Its Transmutation in Indian Political Cartoons.* Palgrave Macmillan.

Danjoux, Ilan. 2015. *Political Cartoons and the Israeli–Palestinian Conflict.* Manchester University Press.

El Damanhoury, Kareem. 2025. “Mediated Clash of Civilizations: Examining the Proximity–Visual Framing Nexus in Al Jazeera Arabic and Fox News’ Coverage of the 2021 Gaza War.” *Digital Journalism* 13, no. 1: 136–158.

Elmaghraby, Sara S. 2018. “Humor as a Tool of Analysis: Political Cartoons & Columns in Egyptian Newspapers.” *Arab Journal for Media and Communication Research*, no. 20: 2–13.

Endong, Floribert Patrick C. 2019. "Raising Awareness on Environmental Protection Issues Through Cartooning: A Semiotic Analysis of Eco-Cartoons Published in the Nigerian Media." In *Climate Change, Media & Culture: Critical Issues in Global Environmental Communication*, edited by Juliet Pinto and Manuel Chavez, 127–145. Emerald Publishing Limited.

Felicia, Oamen. 2021. "A Social Semiotic Analysis of Gender Power in Nigeria's Newspaper Political Cartoons." *Social Semiotics* 31, no. 2: 274–279.

Hasanah, Nindya, and Didin Nuruddin Hidayat. 2020. "A Semiotic Analysis of Political Cartoons on the First 100 Days of Anies Baswedan Government." *EduLite: Journal of English Education, Literature, and Culture* 5, no. 2: 322–333.

Iskanderova, Tatiana. 2024. *Unveiling Semiotic Codes of Fake News and Misinformation.* Palgrave Macmillan.

Lester, Paul Martin. 2019. *Visual Communication: Images with Messages.* 8th ed. Lex Publishing.

Melhemallaham, Hisham Hassan. 2024. "Impact of Visual Images on the Psychological State of Media Students: Gaza War as a Case Study." *Advances in Journalism and Communication* 12, no. 2: 359–373.

Muhammadiah, Mas'ud, Muliadi, and Andi Hamsiah. 2020. "A Semiotic Analysis of Political News Featured in Indonesian Newspapers." *International Journal of Innovation, Creativity and Change* 13, no. 9: 1627–1640.

Niu, Peipei. 2019. "An Integrated Study of Visual Metaphors in Chinese Editorial Cartoons." *Cognitive Linguistic Studies* 6, no. 2: 325–353.

Ogbo, Usman Salisu, and Momoh Tairu Nuhu. 2016. "Satire as a Tool of Political Cartoons in the Nigerian National Dailies: A Critical Discourse Analysis." *European Scientific Journal* 12, no. 29: 124–141.

Reingold, Matt. 2022. *Reenvisioning Israel Through Political Cartoons.* Lexington Books.

Shaikh, Nazra Zahid, Ruksana Tariq, and Najeeb-us-Saqlain. 2016. "Cartoon War: A Political Dilemma! A Semiotic Analysis of Political Cartoons." *Journal of Media Studies* 31, no. 1: 74–92.

Swain, Elizabeth. 2012. "Analysing Evaluation in Political Cartoons." *Discourse, Context & Media* 1, nos. 2–3: 82–94.

Tyumbu, Martina Mnena. 2018. “A Semiotic Study of Political Cartoon Strips in *The Nation* National Daily.” *International Journal of Language, Literature and Gender Studies (LALIGENS)* 7, no. 2: 136–145.

Wong, May. 2019. *Multimodal Communication: A Social Semiotic Approach to Text and Image in Print and Digital Media.* Palgrave Macmillan.

Yarchi, Moran, and Lillian Boxman-Shabtai. 2025. “The Image War Moves to TikTok: Evidence from the May 2021 Round of the Israeli–Palestinian Conflict.” *Digital Journalism* 13, no. 1: 115–135.